

الحاوي

في سيرة الامام أبي جعفر الطحاوي
رضي الله عنه

بقلم

محمد زاهد الكوثري

مطبعة الأنوار المحمدية
٤ شارع الطوايبة ميدان أحمد سحر ماهر ٩٠٠٨١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي رفع مقام العلماء العاملين ، في الأولين والآخرين ، وشرف قدرهم
يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وكافأهم مكافأة المحسنين ، بخدمةهم في الدين ، والصلاة
والسلام على سيد المرسلين ، وقائد الفر المحجابين ، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإن الإمام أبا جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي رضي الله عنه
من أعظم المجتهدين في الفقه الإسلامي ، وقد خلف مؤلفات عظيمة النفع للغاية ،
في علوم الرواية والدراية . وقد جمع بين براعتين : البراعة في علوم الحديث والبراعة
في الفقه وأصوله جمعاً قل من جمع بينهما جمعه في علماء هذه الأمة ، كما يترف
بذلك من نهل من مناهل آثاره الفياضة ، فأحببت أفراد ترجمته بنوع من الإفاضة ،
في رسالة سميها : (الحاوي في سيرة الامام أبي جعفر الطحاوي) رحمه الله ، ورضي
عنه وأرضاه ، عرفانا لجمله ، وقياما ببعض ما يجب في تبجيله ، والله سبحانه
ولي التوفيق ، والهادي إلى أقوم طريق .

نسب الطحاوي وميلاده

عداده في حجر الأزد من قبائل اليمن سكن أجداده مصر بعد الفتح الاسلامي ،
والحجر بفتح الحاء وسكون الجيم فيخذ من أفخاذ قبيلة الأزد المعروفة ، ويقال
للأزد هذه أزد الحجر تمييزاً لها من أزد شنوءة والأزد بفتح الهمزة وسكون الواو
لها أفخاذ كثيرة شرحها في كتب أنساب العرب ، وقد ساق مسلمة بن القاسم
القرطبي نسب أبي جعفر الطحاوي في كتابه المعروف بالصلة السكونه ذيلاً لتاريخ

البخارى الكبير فقال : هو (أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة
ابن سليم بن سليمان بن جواب الأزدي ثم الحجزى المصرى الطحاوى الإمام المحدث
الفقيه الحنفى الحافظ أبو جعفر) .

ووقف الحافظ ابن عساكر فى سوق نسيه عند سليم . وابن خلكان عند
عبد الملك . واختلفوا فى ميلاده ، فقال ابن عساكر نقلاً عن ابن يونس أنه ولد
سنة تسع وثلاثين ومائتين وعليه اقتصر الذهبى وأبو الحاسن لكن قال البدر العيى
فى نخب الأفكار : (قال السمعانى : ولد الطحاوى سنة تسع وعشرين ومائتين
وهو الصحيح . وقال أبو سعيد بن يونس : قال الطحاوى ولدت فى سنة تسع
وعشرين) ، وهذا يخالف ما حكاه ابن عساكر عن ابن يونس ، وتاريخ ابن يونس
من التواريخ التى لم نظفر بها ، ولا بد أن أحدهما وهم إلا أن الثانى بخط المؤلف ،
وقال ابن خلكان : (وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين . وقال أبو سعد
السمعانى : ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح ، وزاد غيره ، فقال : ليلة
الأحد لعشر خلون من ربيع الأول) . وقال ابن كثير : (أبو جعفر الطحاوى ،
نسبة إلى قرية بصعيد مصر ، الفقيه الحنفى صاحب المصنفات المفيدة ، والفوائد
الغزيرة ، وهو أحد الثقات الأنبيات ، والحفاظ الجهابذة وهو ابن أخت المزنى ...
وذكر أبو سعد السمعمانى أنه ولد فى سنة تسع وعشرين ومائتين ، فعلى هذا يسكون
قد جاوز التسعين والله أعلم) هكذا اقتصر ابن كثير على هذا الميلاد كما فعل ابن نقطة
الحافظ فى « التقييد لمعرفة رواة المسانيد » وذكر أن مولده سنة تسع وعشرين
ومائتين ، وقال البدر العيى : (فعلى هذا كان عمر الطحاوى حين مات أبو عبد الله
محمد بن اسماعيل البخارى صاحب الصحيح سبعمائة وعشرين سنة لأن البخارى مات
سنة ست وخمسين ومائتين ، وكان عمره حين مات مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح

اثنين وثلاثين سنة لأن مسلماً مات في سنة إحدى وستين ومائتين ، وشاركه
 الطحاوي في روايته — عن بعض شيوخه — وكان عمره حين مات أبو داود
 صاحب السنن ستاً وأربعين سنة لأن أبا داود مات في سنة خمس وسبعين ومائتين
 وشاركه أيضاً في روايته — عن بعض شيوخه — وكان عمره حين مات أبو عيسى
 محمد بن عيسى الترمذي صاحب الجامع خمسين سنة ، لأن الترمذي مات في سنة تسع
 وسبعين ومائتين ، وكان عمره حين مات أحمد بن شعيب بن علي النسائي أربعاً وسبعين
 سنة لأن النسائي مات في سنة ثلاث وثلاثمائة وشاركه أيضاً في روايته ، وروى
 الطحاوي عنه أيضاً ، وكان عمره حين مات محمد بن يزيد بن ماجه صاحب السنن
 أربعاً وأربعين سنة لأن ابن ماجه مات في سنة ثلاث وسبعين ومائتين وشاركه أيضاً
 في روايته — عن بعض شيوخه — وكان عمره حين مات الإمام أحمد بن حنبل
 رحمه الله اثنتي عشرة سنة لأن أحمد مات سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وكان عمره
 حين مات يحيى بن معين أربع سنين ، لأن يحيى بن معين مات سنة ثلاث وثلاثين
 ومائتين ، وهذا كله على القول الصحيح أن مولده سنة تسع وعشرين ومائتين ، وكذا
 ذكر مولده الحافظ محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن نقطة البغدادي في كتابه
 (التقييد لمعرفة رواة المسانيد)^(١) في باب الأحمدين في ترجمة أبي جعفر الطحاوي .

وهكذا كما رأيت تد عامر الطحاوي هؤلاء الأئمة الحفاظ الكبار وشارك
 بعضهم في روايتهم ، فإن من جملة مشايخ الطحاوي هارون بن سعيد الأبل .
 وقد روى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه قال الحافظ عبد الغني (المقدس)
 في الشكال في ترجمة هارون بن سعيد : روى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن
 ماجه وأبو حاتم ، ومن جملة مشايخه الربيع بن سليمان الجيزي . وقد روى عنه

(١) وهو من محفوظات مكتبة الأومر ، وفيه خروم (ز) .

أبو داود والنسائي، قال في الكمال : الربيع بن سليمان الجيزي المصري الأعرج
روى عنه أبو داود والنسائي وعبد الله بن حمدان وأبو جعفر الطحاوي (ثم قال :
(وستقف على مثل هذا كثيراً في أثناء الكتاب عند ذكر مشايخ أبي جعفر
الطحاوي الذين روى عنهم وكتب وحدث) .

كثرة شيوخ الطحاوي في العلم وكثرة تلاميذه والرواة عنه

وقد جمع مشايخ الطحاوي في جزء واحد عبد العزيز بن أبي طاهر التميمي ،
فن شيوخه خاله الزني وقد سمع منه كثيراً وروى عنه سنن الشافعي ، قال ابن يونس
سمع الطحاوي من خاله الزني كثيراً وروى عنه مسند الشافعي ، قال العيني : قلت
وروايته عنه كثيرة في تضائيفه . ولا سيما في معاني الآثار وأن غالب من يروى
مسند الشافعي إلى يومنا هذا يروون من طريقه . اهـ . أقول إن الأحاديث المروية
عن الشافعي بطريق الطحاوي هي من جمع الطحاوي من مسموعاته من الزني عن
الشافعي رضي الله عنه فيعرف هذا المجموع بسنن الشافعي وسنن الطحاوي وله نسخ
في غاية الصحة وعليها خطوط التسميع طبقة فطبقة منها النسخة المحفوظة في مكتبة
أيا صوفيا بالآستانة ، والنسخة المطبوعة جيدة أيضاً إلا أن ما جمعه ابن مطران النيسابوري
من مسموعاته من أبي العباس الأعمى صاحب الربيع الرازي عن الربيع عن الشافعي
مما هو مسموعه في كتاب الأم ففي حاجة ماسة إلى التهذيب والإصلاح ، فقام بذلك
الحافظ محمد عابد السندی في كتابه (ترتيب مسند الشافعي) حيث رتبته وحذف
الكرر منه فأصبح هذا العمل منه نافعاً والله سبحانه يكافئه على هذا ، فنتمنى أن
يقوم بعض أهل الشأن بنشر هذا المسند المرتب التهذيب ليعم نفعه ، لأن ما سبق طبعه

ابن سعيد الشافعي من رواية أبي العباس الأحمدي في الهند ومصر لا يخلو من أغلاط
وطيعة . وقال ابن عساكر في تاريخه في ترجمة الطحاوي : سمع هارون بن سعيد
الابلي ، وأبا شريح محمد بن زكريا كاتب العمري وأبا عثمان سعيد بن بشر بن مروان
الرق ، والربيع بن سليمان الجيزي ، وأبا الحارث أحمد بن سعيد النهري ، وطى بن
معبد بن نوح ، وعيسى بن إبراهيم النافقي ، ويونس بن عبد الأعلى ، وأبا قرعة محمد بن
حميد الرهيني ، ومالك بن عبد الله التجيبي ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وإبراهيم
ابن منقذ الخولاني ، وإبراهيم بن مرزوق ، وبجر بن نصر الخولاني ، وسليمان بن
شعيب الكيساني وجماعة غير من سميت . وقال ابن عساكر في ترجمة النسائي :
إن الطحاوي روى عن النسائي ، وقال أبو سعيد بن يونس : سمع الطحاوي الحديث
من خلق من المصريين والغرباء القادمين إلى مصر ، منهم : سليمان بن شعيب الكيساني ،
وأبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصدقي ، وقال البدر العيني : شارك فيه مسلما وغيره
وقال عبد الغني في السكال : يونس بن عبد الأعلى الصدقي أبو موسى المصري روى
عنه أبو زرعة وأبو حاتم وابنه عبد الرحمن ومسلم والنسائي وابن ماجه . وروى عن
الطحاوي خلق كثير وقد أفرد بعض أهل العلم ، الذين رووا عنه بالتأليف في جزء ،
فمن أخذ عنه أبو الحسن علي بن أحمد الطحاوي ، وأبو محمد عبد العزيز بن محمد
التميمي الجوهري قاضي الصعيد ، وأبو بكر مكي بن أحمد بن سعدويه البردعي ،
وأبو القاسم مسلمة بن القاسم بن إبراهيم القرطبي ، وأبو القاسم عبيد الله بن علي
الداودي القاضي شيخ أهل الظاهر في عصره ، والحسن بن القاسم بن عبد الرحمن
أبو محمد المصري الفقيه ، وابن أبي العوام القاضي الكبير ، وأبو الحسن محمد بن أحمد
الأخميمي ، وميمون بن حمزة العبدي ، ويوسف بن القاسم الميمني ، وأحمد
ابن عبد الوارث الزجاج ، ومحمد بن بكر بن مطروح ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن

منصور الدائمي الأنصاري القاضي ، وأبو سليمان محمد بن عبد الله بن زبر وغيرهم .
وروى عنه من المشايخ الأجلاء الأثبات : الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب
الطبراني صاحب المعجم ، والحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصري
صاحب التاريخ ، والحافظ المفيد أبو بكر محمد بن جعفر بن الحسين البغدادى ،
المعروف بغندر ، والحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي القرطبي — سمع منه
كتاب معاني الآثار . وهو راويته في أسانيد الرواة على توالي الطبقات — والحافظ
أحمد بن القاسم بن عبد الله البغدادى المعروف بابن الخشاب ، والحافظ محمد بن المظفر
بن موسى أبو الحسين البغدادى — سمع منه بمصر سنن الشافعى بروايته عن خاله
إسماعيل بن يحيى المزني ، كذا قال الحافظ ابن نقطة فيما ذكره البدر العيني .

سرد اسماء شيوخ الطحاوى

على ترتيب الحروف

(١) : إبراهيم بن أبي داود البرلسي ، إبراهيم بن منقذ الخولاني ، إبراهيم بن
محمد الصيرفي ، إبراهيم بن مرزوق البصري ، إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن محمد
ابن المفيرة ، إبراهيم بن أحمد بن مروان ، أحمد بن الحسن بن القاسم الكوفي ،
أحمد بن داود بن موسى السديسي ، أحمد بن سهل الرازي ، أحمد بن أصرم المزني ،
أحمد بن مسعود المقدسي ، أحمد بن سعيد الفهرى ، أحمد بن محمد بن حماد أبو بشر
الدولابي ، أحمد بن يوسف ، أحمد بن خالد بن يزيد الفارسي ، أحمد بن عبد الله
ابن عبد الرحيم البرقي ، أحمد بن حماد التجيبي ، أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد
القطان ، أحمد بن محمد بن سلام البغدادى ، أحمد بن محمد بن بشار ، أحمد بن خلف ،
أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، أحمد بن شعيب النسائي ، أحمد بن عبد المؤمن

البرزقي ، أحمد بن أبي عمران موسى البغدادي ، اسحاق بن ابراهيم بن بوش
البغدادي الوراق ، اسحاق بن اسماعيل الاني ، اسحاق بن الحسن بن الحسين
الطحان المروزي ، اسماعيل بن اسحاق بن سهل الكوفي ، اسماعيل بن حمدويه
البكائي ، اسماعيل بن يحيى المزني ناله .

(ب) : بحر بن نصر بن سابق الخولاني ، بكار بن قتيبة البصري ، بكر بن
إدريس بن الحجاج بن هارون الأزدي .

(ج) : جعفر بن سليمان بن محمد الهاشمي ، جعفر بن أحمد بن الوليد الأسلمي .

(ح) : الحجاج بن عمران المازني ، الحسن بن عبد الله بن منصور البالي
الحسن بن عبد الأهل الصنعاني ، الحسن بن غايب بن سعيد الأزدي ، الحسين بن
نصر بن المبارك البغدادي ، حكيم بن سيف الرقي .

(ر) : الربيع بن سليمان الأزدي الجيزي ، الربيع بن سليمان المرادي ، روح بن
الفرج أبو الزنباع .

(ز) : زكريا بن يحيى بن أبان .

(س) : سعيد بن بشر بن مروان الرقي ، سعيد بن سليمان الواسطي ، سليمان
ابن شعيب الكيساني .

(ص) : صالح بن حكيم التمار البصري ، صالح بن شعيب بن أبان البصري ،
صالح بن عبد الرحمن الأنصاري .

(ط) : طاهر بن عمرو بن الربيع بن طارق .

(ع) : عهد الله بن محمد بن خشيش البصري ، عهد الله بن أبي داود ، عهد الرحمن

ابن عمرو الدمشقي أبو زرعة ، عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي صريم ، عبد الرحمن
ابن الجارود بن عبد الله بن زاذان السكوفي ، عبد العزيز بن معاوية القسائي ،
عبد الملك بن مروان الرقي ، عبد الله بن أحمد بن زكريا بن الحارث بن أبي ميسرة
المسكي ، عبد الغني بن رفاعة الأحمي ، عبيد بن رجال المصري ، علي بن شيبنة البصري
علي بن معبد بن نوح ، علي بن سعيد بن بشر الرازي ، علي بن عبد العزيز صاحب
أبي عبيد - ويطارقه يروي قراءات عامم والأهمش وحمة والسكائي إجازة -
علي بن أحمد بن سليمان ، علي بن الحسين بن عبد الرحمن بن فهم ، علي بن زيد
الفرائضي ، علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة الخزومي هلال ، علي بن عبد الرحمن
الأنصاري ، عمران بن موسى الطائي . عمر بن إبراهيم بن يحيى البغدادي ، عيسى بن
إبراهيم بن مبرود الغافقي ، عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي أبو خازم .

(ف) : فهد بن سليمان المسكي .

(ق) : القاسم بن عبيد الله بن مهدي الأحمي ، القاسم بن محمد بن جعفر البصري .

(ل) : الليث بن عتبة بن محمد المروزي .

(م) : محمد بن سليمان بن هشام الخزاز (الشكري) ، مبشر بن الحسن بن
مبشر البصري ، محمد بن علي بن داود البغدادي ، محمد بن عبد الله بن عبد الحكم .
محمد بن سنان الشيزري ، محمد بن خزيمة بن راشد الأسدي ، محمد بن جعفر الفريابي ،
محمد بن عمرو بن يونس السكوفي ، محمد بن حرمة . محمد بن أحمد بن العباس الرازي
إجازة ، محمد بن عبد الله بن ميمون البغدادي ، محمد بن علي بن زيد المسكي ، أبو بكر
محمد بن إبراهيم بن جنادة البغدادي ، محمد بن حميد بن هشام أبو قرة الرعيبي ، محمد
ابن أحمد السكوفي أبو العلاء ، محمد بن اسماعيل بن سالم الصائغ المسكي ، محمد بن الحجاج

سليمان الحضرمي ، محمد بن علي بن داود البغدادي ، المطلب بن شعيب بن حبان
الأزدي ، محمد بن زكريا كاتب العمري ، محمد بن عبد الرحمن الهروي ، محمد بن ربيعة
المسكي ، موسى بن الحسن بن عبد الله الروزي السهميلي ، محمد بن العباس بن الربيع
الأولوي . محمد بن عزيز الأيلي ، محمد بن أحمد بن جعفر الكوفي . محمد بن بحر بن
مطير الواسطي ، محمد بن النعمان السقطي ، محمد بن عبد الله بن ميمون البغدادي ،
محمد بن هشام الشيزري ، محمد بن حرب النسائي الحمصي ، محمد بن هيسى بن فليح
الخزاعي ، محمد بن عيسى بن جابر الرشيدى ، محمد بن عمرو بن تمام السكبي أبو الكردوس ،
محمد بن زياد بن ريان السكبي ، محمد بن سليمان الباغندي ، موسى بن عيسى المقرئ
شيخه في القراءات ، موسى بن النعمان المسكي ، محمد بن سلامة الطحاوي أبوه ، محمد
بن عبد الله بن عبد الجبار المرادي ، محمد بن أحمد بن جعفر الذهلي الكوفي ، محمد بن
جعفر بن محمد بن أعين ، موسى بن الحسن البغدادي ، محمد بن علي بن يزيد المسكي ،
مالك بن عبد الله بن يوسف التجيبي ، محمد بن رجال ، محمد بن علي بن زيد الحلواني ،
محمد بن عبده المروزي ، مسمدة بن خازم ، موسى بن الحسن المروزي ، مالك بن
يحيى الهمداني ، محمد بن علي بن محرز البغدادي ، محمد بن يحيى بن مطر البغدادي .
مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيري .

(ن) : نصر بن حرب المسمعي ، نصر بن مرزوق العتقي .

(و) : الوليد بن محمد التميمي أبو القاسم (ولاد) .

(هـ) : هارون بن كامل أبو موسى المصري ، هارون بن محمد العسقلاني .

(ي) : يحيى بن عثمان بن صالح السهمي المصري ، يحيى بن نصير ، يحيى بن

استاميل البغدادي أبو زكريا ، يوسف بن يزيد ، يونس بن عبد الأهل .

سرد أسماء بعض أصحاب الطحاوى

وقد ذكرت جملة سالحة من أصحاب أبي جعفر الطحاوى فيما سبق . وهم في غاية
الكثرة ولا أريد إطالة الكلام هنا بسرد أسمائهم لقلة جدواها وأكتفي بذكر بعضهم
كنماذج فمنهم : أحمد بن إبراهيم بن حماد أبو عثمان قاضي مصر حفيد اسماعيل القاضي ،
وأحمد بن عبد الوارث الزجاج ، وأحمد بن القاسم بن عبد الله البغدادي الحافظ ،
المعروف بابن الخشاب . وأحمد بن محمد بن منصور أبو بكر الأنصاري الدامغانى
القاضي ، والحسن بن القاسم بن عبد الرحمن أبو محمد المصري ، وسليمان بن أحمد بن
أيوب الطبراني الحافظ صاحب المعاجم ، وعبد الله بن أحمد بن زبر أبو محمد القاضي
والدأبى سليمان . وعبد الله بن حديد بن الشواء أبو محمد الأرزنى ، وعبد الله بن محمد
بن أحمد أبو القاسم المعروف بابن أبي العوام الحافظ القاضي الكبير ، وعبد الرحمن
بن إسحاق الجوهري قاضي مصر ، وعبد الرحمن بن أحمد بن يونس أبو سعيد المصري
الحافظ المؤرخ وعبد العزيز بن محمد التميمي الجوهري قاضي الصعيد ، وعبيد الله بن علي
الداودي أبو القاسم شيخ أهل الظاهر في عصره ، وعلي بن أحمد بن محمد بن سلامة
أبو الحسن الطحاوى ابنه ، وعلي بن الحسين بن حرب أبو عبيد قاضي مصر ، وعبد
بن أحمد الأنجمي أبو الحسن ، ومحمد بن إبراهيم بن علي المقرئ أبو بكر الحافظ ،
ومحمد بن عبد الله بن أحمد بن زبر أبو سليمان الحافظ ، ومحمد بن عبيدة أبو عبيد الله
قاضي مصر ، ومحمد بن جعفر بن الحسين البغدادي المعروف بفنندر الحافظ المفيد ،
ومحمد بن عمر الترمذى أبو الفضل ، ومسلمة بن القاسم بن إبراهيم أبو القاسم القرطبي .
ومكي بن أحمد بن سعدويه البردعي أبو بكر ، ومحمد بن المظفر بن موسى أبو الحسين
البغدادي الحافظ ، وميمون بن حمزة الببلي ، وهشام بن محمد بن أبي خليفة الرعي

١٣
القاسم بن محمد بن قره المصري ، ويوسف بن القاسم المياجي أبو القاسم ، وفي هذا
القدر كفاية في سرد أسماء صحابه وتلاميذه كنبأذج لأصحابه من حفاظ الحديث
والفقهاء رضى الله عنهم أجمعين .

ثناء أهل العلم على الطحاوى

قال البدر العيني في نخب الأفسكار : أما الطحاوى فإنه مجمع عليه في ثقته وديانته
وأمانته ، وفضيلته التامة ، ويده الطولى في الحديث وعلمه وناسخه ومنسوخه ، ولم
يخلفه في ذلك أحد ، ولقد أثنى عليه السلف والخلف ، فقال أبو سعيد بن يونس
في ترجمته في تاريخ العلماء المصريين : كان الطحاوى ثقة ثبتاً فقيهاً عاقلاً لم يخلف
مثله ، وكذا قال الحافظ ابن عساكر ، وقال مسلمة بن القاسم القرطبي في الصلة
كان ثقة جليل القدر فقيه البدن عالماً باختلاف العلماء بصيراً بالتصنيف . ثم ذكر
كلمة عن ابن الأثير وسنتحدث عنها ، وقال حافظ المغرب أبو عمر بن عبد البر :
كان الطحاوى كوفي المذهب وكان عالماً بجميع مذاهب الفقهاء وفي تاج التراجم
قال ابن عبد البر في كتاب العلم : كان من أعلم الناس بسير الكوفيين وأخبارهم ،
مع مشاركته في جميع مذاهب الفقهاء ، وقال الخافظ السمعاني : كان الطحاوى ثقة
ثبتاً . وقال ابن الجوزى في المنتظم : كان الطحاوى ثبتاً فقيهاً عاقلاً من طحا
قرية في ضعيد مصر وكذا قال سبطه في مرآة الزمان ، ثم قال : واتفقوا على فضله
وصدقه وزهده وورعه ، وقال الذهبي في تاريخه الكبير : الفقيه المحدث الحافظ
أحد الأعلام ، وكان ثقة ثبتاً فقيهاً عاقلاً ، وقال ابن كثير في البداية والنهاية ، في
ترجمة الطحاوى : وهو أحد الثقات الاثبات والحفاظ الجهابذة . ١٠٠ هـ . وقال الصلاح
الصفدي في الوافي : كان ثقة نبيلاً ثبتاً فقيهاً عاقلاً لم يخلف بعده مثله . ١٠٠ هـ . وقال

اليافعي : برع في الفقه والحديث وصنف التصانيف المفيدة . اهـ . وقال السيوطي :
الإمام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة وكان ثقة ثبتاً فقيهاً لم يخلف بعده اهـ .
وقال البدر العيني بعد أن ذكر نصوص كثيرة ممن أثبتوا على الطحاوي : (وقد
أثني عليه كل من ذكره من أهل الحديث والفارنج كالطبراني وأبي بكر الخطيب
وأبي عبد الله الحميدي والحافظ بن عساكر وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين كالحافظ
أبي الحجاج المزني والحافظ الذهبي وعماد الدين بن كثير وغيرهم من أصحاب التصانيف
ولا يشك عاقل منصف أن الطحاوي أثبت في استنباط الأحكام من القرآن ومن
الأحاديث النبوية ، وأقعد في الفقه من غيره ممن عاصره سناً أو شاركه رواية من
أصحاب الصحاح والسنن لأن هذا إنما يظهر بالنظر في كلامه وكلامهم ، وما يدل على
ذلك ويقوى ما ادعينا تصانيفه المفيدة الغزيرة في سائر الفنون من العلوم العقلية
والعقلية ، وأما في رواية الحديث ومعرفة الرجال وكثرة الشيوخ فهو كما ترى إمام
عظيم ثبت ثقة حجة كالبخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب الصحاح والسنن . يدل
على ذلك اتساع روايته ومشاركته فيها أئمة الحديث المشهورين كما ذكرناهم .
وأما تصانيفه فتصانيف حسنة كثيرة الفوائد ولا سيما كتاب معاني الآثار .
فإن الناظر فيه المصنف إذا تأمله يجد رجحاناً على كثير من كتب الحديث المشهورة
المقبولة ، ويظهر له رجحانه بالتأمل في كلامه وترتيبه ، ولا يشك في هذا إلا جاهل
أو معاند متعصب ، وأما رجحانه على نحو سنن أبي داود وجامع الترمذي وسنن
ابن ماجه ونحوها فظاهر لا يشك فيه عاقل ، ولا يرتاب فيه إلا جاهل ، وذلك
لزيادة ما فيه من بيان وجوه الاستنباطات ، وإظهار وجوه المعارضات وتمييز النواسخ
من المنسوخات ، ونحو ذلك . فهذه هي الأصل وعليها العمدة في معرفة الحديث ،
والكتب المذكورة غير مشحونة بها كما ينبغي . كما ترى ذلك وتماينه . فإن ادعى

المدعى كونه مزجوجا بوجود بعض الضعفاء والأسقاط في رجاله فيجيب بأن السنن المذكورة ملأى بمثل ذلك . بل وقد قيل أنها لا تخلو عن بعض أحاديث باطلة وأحاديث موضوعة . وأما الأحاديث الضعيفة فكثيرة جداً . وأما سنن الدارقطني أو الدارمي أو البيهقي ونحوها فلا تقارب خطوة ولا تداني حقوة . ولا هي مما تجرى معه في الميدان . ولا مما تعادل معه في كفتي الميزان . ولم يظهر رجحان هذا الكتاب عند كثير من الناس لكونه كنزاً مخفياً ومعدناً مخبياً . لم يصادفه من يستخرج ما فيه عن المجائب . ولم يثر عليه من يستنبط ما فيه من الغرائب . فلم يبرح السكون والاختفاء . ولم يبرز على منصة الاجتهاد . حتى كاد أن تضيف شمس إلى الأفول . وبدره إلى النحول . وذلك لقصور فهم المتأخرين وتركهم هذا الكتاب . واشتغالهم بما لا يفيد شيئاً في هذا الباب . مع استيلاء المخالفين المتعصبة على بقاع مفاده . وتحامل الخصوم المادية على اندراس مماله وآثاره ، ولكن الله يحق الحق ويبطل الباطل حيث خلق أناساً قاموا بحقوقه وأحيوا موانه ؛ وقضوا من محاسن مماله ما فاته ؛ فظهر له الترجيح على أمثاله ، والتفوق على أشكاله . اهـ .

وتلك بعض ما قاله أعلام العلماء في الثناء على الطحاوي الجدير بكل ثناء .

نشأة الطحاوي على مذهب خاله ثم انتقاله منه

أبو إبراهيم اسماعيل بن يحيى المزني أفتى أصحاب الإمام الشافعي وأحد ثم ذكاه كان خال الطحاوي فأخذ يتفقه عليه في نشأته ، فكامل تقدم في الفقه كان يمجده نفسه بين تدافع مد وجزر في التأصيل والتفريع ، وبين إقدام وإحجام ، في النقض والإبرام ، في قديم المسائل وحديثها ، وكان لا يمجده عند خاله ما يشفي غلته في بحوثه فأخذ يترصد ما يمله خاله في المسائل الخلافية ، فإذا هو كثير المطالعة

الكتب أبي حنيفة فينفرد عن إمامته منحازاً إلى رأى أبي حنيفة في كثير من مسائل
سجلها في مختصره ، فأخذ يطلع على المنهج الفقهي عند أهل العراق فاجتذبه حتى
أخذ يتفقه على أحمد بن أبي عمران القادم من العراق بعد أن اطلع على رد بكار بن قتيبة
على كتاب المزني ؛ فأصبح في عداد المتخيرين لهذا المنهج نابذاً منهج القديم فأثار
ذلك بعض ضجة حيكمت حولها حكايات ، فأسوقها مع ما لها وما عليها بمبلغ علمي
فيختار القارئ ما يراه أقرب إلى الصحة من تلك الروايات . وأشهر تلك الروايات
ما ذكره أبو اسحاق الشيرازي الشافعي في طبقات الفقهاء وإليك نصه : (انتهت
إلى أبي جعفر — الطحاوي — رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر ، أخذ العلم عن
أبي جعفر أحمد بن أبي عمران وأبي خازم وغيرهما وكان شافعيًا يقرأ على
المزني ، فقال له يوماً : والله لا جاء منك شيء . فغضب من ذلك وانتقل
إلى ابن أبي عمران ، فلما صنف مختصره ، قال : رحم الله أبا إبراهيم ، لو كان حياً
لكفر عن يمينه) . وهذا خبر خال عن السند^(١) و (لا جاء) بصيغة الماضي ،
والحلف على الماضي غموس أو لغو لا يوجب الكفارة في مذهب المزني و (شيء)
بمعنى شيء يعتد به في باب العلم بقريئة المقام . والطحاوي أعلى مقاماً في العلم من أن
يجهل حكم الحلف على الماضي في المذهبين فيكون مع الخبر ما يكذبه ، وأما رواية
الشافعي في معجم شيوخه عن أحمد بن عبد المنعم الآمدي عن محمد بن طلي الدامغاني
عن القدوري ، أن المزني قال للطحاوي يوماً : (والله لا أفلحت فغضب وانتقل من
عنده وتفقّه على مذهب أبي حنيفة . . . وكان يقول : رحم الله أبا إبراهيم لو كان حياً
ورآني لكفر عن يمينه) فعلى صيغة الماضي أيضاً فلا يوجب الحلف على الماضي
(١) وهو مأخوذ من كلام الصيمري ، يرويه عن أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي المتوفى
سنة ٤٠٣ هـ وهو لم يدرك زمن الطحاوي ولا عزاً إلى من أدرك ، فتكون هذه الحكاية من
الحكايات المرسلة على عواهنها (ز) .

المراد به في المذهب على أن هذا الخبر مقطوع بالفاوة بين الطحاوي والشافعي
والمراد ذكره ابن عساكر في تاريخه من قوله (وبلغني أن سبب تركه لمذهب الشافعي
لأنه تكلم يوماً بحضرة المزني في مسألة، فقال له المزني: والله لا تغلح أبداً. فغضب
من قول المزني وانقطع إلى أبي جعفر بن أبي عمران وقال بقول أبي حنيفة حتى صار
رأساً فيه فاجتاز بعد ذلك بقبر المزني فقال: يرحمك الله يا أبا إبراهيم لو كنت حياً
لنكفرت عن يمينك) فخاف على المستقبل لكنه كلام لا سند له لأنه من بلاغاته كما
تري. وقال ابن عساكر: قرأت على أبي محمد السلمي عن عبد العزيز بن أحمد، قال:
قرأت على أبي الحسين علي بن موسى بين الحسين السمسار، قال: قال لنا أبو سليمان
بن زبر قال: قال لي أبو جعفر الطحاوي: (أول من كتبت عنه الحديث، المزني،
وأخذت بقول الشافعي، فلما كان بعد سنين قدم أحمد بن أبي عمران قاضياً على مصر
فضحبتة وأخذت بقوله. وكان يتفقه للكوفيين. وترك قولي الأول فرأيت المزني
في المنام. وهو يقول لي: يا أبا جعفر اغتصبك أبو جعفر يا أبا جعفر اغتصبك أبو جعفر)
وليس في هذا حاف. وقال أبو يعلى الخليلي في الإرشاد عن محمد بن أحمد الشروطي
(أنه قال للطحاوي: لم خالفت مذهب خالك؟ واخترت مذهب أبي حنيفة، فقال
لأنني كنت أرى خالي يديم النظر في كتب أبي حنيفة فلذلك انتقلت إليه) هكذا في
نقل البدر العيني وابن خلكان، يعني فبدأت أديم النظر فيها فاجتذبتني إلى المذهب
كما حلت تلك الكتب خالي على الانحياز إلى أبي حنيفة في كثير من المسائل كما يظهر
من مختصر المزني ومخالفاته للشافعي فيه في كثير من المسائل. وقول الطحاوي نفسه
في سبب انتقاله هو الجدير بالتمويل. وبقى الحكايات لا تخلو من مأخذ سنداً وممتناً
كما سبق؛ فليأخذ القارى بما يطمئن إليه بعد الإلمام بأطراف هذا الحديث، ومما يلاحظ
هنا أن أبي عمران الذي يقال أن الطحاوي انتقل إلى مجلسه تاركاً مجلس خاله إنما ولي

الكتاب من بينه) قال شرحنا لقوله هذا : يعني الذي حمله أنه لا ينبغي منه شيء
تحويل الماصي إلى المستقبل كما ترى ، ثم قال : (وتعتب هذا بعض الأئمة بأنه لا يلزم
الزنى في ذلك كفارة لأنه على غلبة ظنه . ثم قال : ويمكن أن يجاب عن أبي جعفر
بأنه أورد ذلك على سبيل المبالغة . ولا شك أنه تستحب الكفارة في مثل ذلك
ولو لم يقل بالوجوب ، وليس يخفى مثل ذلك على أبي جعفر . لكن قرأت بخط
المندري أن الطحاوي إنما قال ذلك كما يعبر الزنى . فأجابه بعض الفقهاء بأن الزنى
لا يلزمه الحنف أصلاً لأن من ترك مذهب أصحاب الحديث وأخذ بالرأى لم يفلح . هـ)
وهذا تصرف طريف من ابن حجر . وفيه كثير من العبر . ومن المعلوم أن الغباء
القطري فلما يتحول إلى ذكاء بممارسة العلم . وكتب الطحاوي مشهود صدق على ذكائه
القطري . ومثله لا يسكون ممن لا يفهم المسألة مهما بولغ في تقريبها ، كما أن الزنى
لا يستعصى عليه بيان مسألة بحيث لا يفهمها مثل الطحاوي في انتقاد ذهنة . على أن
الزنى ممن ورث رحابة الصدر والصبر أمام تلاميذه من إمامه العظيم البالغ الذكاء ،
الصابر على تعليم من في فهمه بطء من أصحابه . وقد حكى أبو بكر القفال الروزي
في فتاواه : (أن الربيع المرادي - راوية المذهب الجديد - كان بطيء الفهم فسكرر عليه
الشافعي مسألة واحدة أربعين مرة فلم يفهم وقام من المجلس حياء ، فدعاه الشافعي في
خلوة وكرر عليه حتى فهمه) - كما نقله ابن السبكي - فن البعيد أن لا يصبر الزنى مع
الطحاوي في التعليم ، وهو ابن أخته ، ويقسرع في الحلف بتلك الصورة البعيدة عن
الآثران ، وأما دعوى أنهم هم أهل الحديث دون الآخرين فشبهة تعودنا أن نسلمهم
من أفواه أناس فقدوا سلامة التفكير ، فلو فكروا جيداً في مبلغ توسع أصحابهم
في قياس الشبه والمناسبة ورد المرسل ، مع التساهل في قبول الأحاديث عن كل من
هت ودب ، ودرسوا جيداً مسند أبي العباس الأصم لأقلعوا عن ادعاء أنهم هم الذين

يأخذون بالسنة دون سائر الطوائف من فقهاء هذه الأمة ، وليس بين طوائف أهل السنة من لا يتخذ الحديث ثانياً أصول الاستنباط لكن بعد تصفيته بمصفاة النقد القويم متناً وسنداً ، لا بالاسترسال في قبول مرويات النقلة من غير بحث ولا تنقيب عن كل ما ورد في البحث الموضوع على مشرحة التخصيص والله ولي الهداية .

سعة دائرة رواية الطحاوي عن شيوخ عصره

من اطلع على تراجم شيوخ الطحاوي علم أن بينهم مصريين ومغاربة وبصريين وكوفيين وحجازيين وشاميين وخراسانيين ومن سائر الأقطار فتلقى منهم ما عندهم من الأخبار والآثار ، وقد تنقل في البلدان المصرية وغير المصرية لتحمل ما عند شيوخ الرواية فيها من الحديث وسائر العلوم ، وكان شديد الملازمة لكل قادم إلى مصر من أهل العلم من شتى الأقطار ، حتى جمع إلى علمه ما عندهم من العلوم ، وسمع من أصحاب ابن عيينة وابن وهب وهذه الطبقة وخرج إلى الشام فسمع بيت المقدس وغزة وعسقلان وتفقه بدمشق على القاضي أبي خازم عبد الحميد كما تفقه بمصر على ابن أبي عمران وبكار بن قتيبة وكان يتردد إلى القضاة الواردين إلى مصر يستقي ما عندهم من العلوم حتى أصبح واحد عصره في تحقيق المسائل ، وتدقيق الدلائل بحيث يرسل إليه أهل العلم من شتى الأقطار ليستمتعوا بغير علمه على اختلاف مسالكهم ومذاهبهم ، وكانوا يتمجبون جداً من سعة دائرة استبحاره في شتى العلوم ، قال ابن زولاق في قضاة مصر : حدثني عبد الله بن عمر الفقيه سمعت أبا جعفر الطحاوي يقول كان لمحمد بن عبدة القاضي مجلس للفقهاء عشية الخميس يحضره الفقهاء وأصحاب الحديث فإذا فرغ وصلى المغرب انصرف الناس ولم يبق أحد إلا من تسكون له حاجة فيجلس فني ليلة رأينا إلى جنب القاضي شيخاً عليه عمامة طويلة وله لحية حسنة لا نعرفه فلما

الجلسة الأولى القاضي التفت فقال يتأخر أبو سعيد يعني الفارابي وأبو جعفر
وانصرف الناس ثم قام يتركع فلما فرغ استند ونصبت بين يديه الشموع ثم قال:
حدوا في شيء فقال ذلك الشيخ: أيش روى أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن
أمه عن أبيه؟ فلم يقل أبو سعيد الفارابي شيئاً، فقلت أنا: حدثنا بكار بن قتيبة ثنا
أبو أحمد ثنا سفيان عن عبد الأعلى الثعلبي عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أمه عن أبيه
أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن الله ليفار للمؤمن فليفر) قال: فقال
لي ذلك الشيخ أتدري ما تتكلم به؟ فقلت أيش الخبر؟ فقال لي: رأيتك العشية مع
الفقهاء في ميدانهم، ورأيتك الساعة في أصحاب الحديث في ميدانهم وقل من يجمع
ما بين الحالتين. فقلت: هذا من فضل الله وانعامه فأعجب القاضي في وصفه لي، ثم
أخذنا في المذاكرة. اه. وأبو سعيد هذا هو محمد بن عقيل الفارابي يمد في كبار
فقهاء الشافعية من أصحاب الزنى ولم يكن يسمعه غير السكوت أمام الطحاوي المستبحر
في العلوم، وبهذا العلم الواسع تمكن من تأليف كتب لا نظير لها بين مؤلفات أهل
عصره، وكان الحامل له على استجاع الروايات ما لمس في منهجه الجديد من الحاجة
للإساسة في استعراض جميع ما ورد في كل موضوع فقهي من خبر مرفوع أو موقوف
أو مرسل أو أثر من السلف أو رأى منهم بأسانيد مختلفة المراتب ليستخلص من
بينها الحق الصراح، لأن من قصر في جمع الروايات واكتفى بخبر يمدده صحيحاً
لا يكون وفي العلم حقه لأن الروايات تختلف زيادة ونقصاً ومحافظة على الأصل
ورواية بالمعنى واختصاراً فلا تحصل طمأنينة في قلب الباحث إلا باستعراض جميعها
مع آراء فقهاء الصحابة والتابعين ومن بعدهم فيتمكن بذلك من رد الردود وتأييد
المقبول. وهذا ما فعله الطحاوي في كتبه وقد أهله علمه الواسع لحل هذه الأعباء
المضنية بعقيدة ثابتة أثارت نفوس بعض المخالفين فتقولوا عليه فازداد زفة عند الله

وعند الناس ، ولولا هذه المهمة القمساء عنده لكان في إمكانه أن يكتب كتباً من كتب الصحاح أو السنن فيعكف عليه وحده ظاناً أنه هو العلم كله . لكن مواهبه أبت إلا هذا الاعتلاء . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وزيادة على هذا منهج حكيم في ترجيح الروايات بعضها على بعض من غير اكتفاء بدقد رجال الأسانيد فقط . وهو دراسة الأحكام المنصوصة وتبيين الأسس الجامعة لشتى الفروع من ذلك فإذا شذ الحكم المفهوم من رواية راو عن نظائره في الشرع بعد ذلك علة قاذحة في قبول الخبر ، لأن الأصل الجامع لشتى الفروع والنظائر في حكم التواتر وانفراد راو بحكم مخالف لذلك لا يرفع إلى درجة الاعتداد به ، مع هذه المخالفة الصارخة . وهو أجاد تطبيق هذه القاعدة الحكيمة في كتبه جد الاجادة ، وليس هذا ترجيحاً لخبر على خبر بموافقة القياس كما ظن على ما شرحت ذلك في (الاشفاق) وغيره ، ولم ينكف بمجرد نقد الرجال علماء بل بمبلغ اختلاف النقاد حتى في أشهر مشهور من حملة الآثار ، ولذا وجد النظار من المتكلمين من غير أهل السنة ما يتخذونه وسيلة إلى إعلال رواياتهم في كتب أمثال الكرايبي وابن أبي خيثمة وابن معين وابن المديني وغيرهم ممن أطلقوا لسان النقد في كثير من الأجلة كما يظهر من كتاب أبي القاسم السكبي وكتاب صاحب بن عباد في ذلك ، فالطحاوي لم ينكف بهذا النقد القابل للمعارضة . بل سلك منهجاً يخبره أصحابنا ، وسار سيرهم فيه وهو عدم إهمال ناحية موافقة حكم الخبر لنظائره أو مخالفته لها . وهذه طريقة بديمة تركها التأخرون ، وهي محفوظة بجدها في كتب الطحاوي وبروعتها وبرعاها في بحوثه بحيث لو تتبعها المتفقه نمت ملكته وانكشفت مواهبه ، وليس ذلك من جهله بأحوال الرجال ، بل كان ما قاله أصحاب الشأن في رجال الرواية على طرف لسانه ، ومبلغ سعة علمه في الرجال يظهر عند كلامه في الاحاديث المتعارضة في كتبه . وكتابه الكبير في تاريخ

العلماء أهل العلم ، وإن لم يطلع عليه لشكن رأينا كثيراً من النقول عنه
في كتب أهل الشأن مما يدل على راحر عمله في هذا الباب ، وليس ترجيحاً لرواية على
أخرى لموافقة إحداهما للأصول الجامعة دون الأخرى من قبيل الترجيح بموافقة القياس
بل رد لا نظيره في المشرع بالشذوذ ، وهو أخذ بأقوى الحجج ، ولا يهمل الكلام في
الرجال أصلاً كما تجد مصداق ذلك في معاني الآثار ومشكل الآثار وغيرهما من مؤلفاته
المخالفة ، ومن زعم خلاف ذلك فقد قصر في التنقيب ورى بدائه غيره والله المستعان .

بعض أنباء الطحاوي لدى القضاة والحكام

ذكر ابن زولاق أن الطحاوي أراد مقاسمة ممة في الربع الذي بينهما فحكم له
القاضي بالقسمة وأرسل إليه بمال يستعين به في ذلك ، ووافق ذلك إملاً كما في مجلس
أحمد بن طولون فحضره أبو جعفر الطحاوي وقرأ الكتاب وعقد النكاح فخرج
خادم بصينية فيها مائة دينار وطيب فقال : كم القاضي ؟ فقال القاضي كم أبي جعفر ،
فألقاها في كمه ، ثم خرج إلى الشهود ، وكانوا عشرة بعشر صوان والقاضي يقول :
كم أبي جعفر ، ثم خرجت صينية أبي جعفر ، فأنصرف أبو جعفر في ذلك اليوم بألف
ومائتي دينار سوى الطيب ، قال ابن زولاق حدثني هبة الله بن عثمان قال : سمعت
أبا جعفر الطحاوي يقول : كانت لأبي الجيش ابن أحمد بن طولون أمير مصر شهادة
فحضر الشهور ، وكان كلما كتب شاهد شهادته قراها الأمير والقاضي ، وكان كل
شاهد يكتب : أشهدني الأمير أبو الجيش بن أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين ،
قال أبو جعفر : فلما شهدت أنا كتبت : أشهد على إقرار الأمير أبي الجيش بن أحمد بن
طولون مولى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، وأدام عزه وعلوه بجميع ما في هذا الكتاب ،
فلما قرأه الأمير قال للقاضي : من هذا ؟ قال هذا كاتبني فقال : أبو من ؟ قال : أبو جعفر ، فقال :
وأنت يا أبا جعفر فأطال الله بقاءك ، وأدام عزك ، قال : فممت بسبب ذلك محسوداً من

الجماعة . قال ابن زولاق : فلم يزل عبد بن عبيد وإصحابه (يسمون) فأغروا به نائب
 هارون بن أبي الجيش فاعتقل أبا جعفر الطحاوي بسبب اعتبار الأوقاف . قال ابن
 زولاق : وسمعت أبا الحسن علي بن أبي جعفر الطحاوي يقول : سمعت أبي يقول
 وذكر فضل أبي عبيد بن حريويه وفقهه فقال كان يذاكرني بالمسائل ، فأجبتة يوماً
 في مسألة فقال لي : ما هذا قول أبي حنيفة ، فقلت له : أيها القاضي
 أو كل ما قاله أبو حنيفة أقول به ؟ فقال : ما ظننت إلا مقولاً فقلت
 له : وهل يقلد إلا عصبي ؟ فقال لي أو غبي . قال : فطارت هذه الكلمة بمصر حتى
 صارت مثلاً وحفظها الناس . قال : وكان اليهود بنفوسون على أبي جعفر بالشهادة
 لئلا يجتمع له رئاسة العلم وقبول الشهادة فلم يزل أبو عبيد في سنة ٣٠٦ هـ حتى عدله
 بشهادة أبي القاسم مأمون ومحمد بن موسى سقلاب فقبله وقدمه وكان أكثر اليهود
 في تلك السنة قد حجوا وجاوروا بمكة فتم لأبي عبيد ما أراد من تعديله ، وكان لأبي
 عبيد في كل عشية مجلس لواحد من الفضلاء يذاكره وقد قسم أيام الأسبوع عليهم
 منها عشية لأبي جعفر فقال له في بعض كلامه ما يلفه عن أمانه القاضي وحضه على
 محاسبتهم فقال القاضي أبو عبيد : كان اسماعيل بن إسحاق لا يحاسبهم فقال أبو جعفر
 قد كان القاضي بكار يحاسبهم ، فقال القاضي أبو عبيد : كان اسماعيل . . . وقال
 (أبو جعفر) قد حاسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسام أمانه وذكر له قصة
 ابن الأتبية^(١) فلما بلغ ذلك الامناء لم يزالوا حتى أوقفوا بين أبي عبيد وأبي جعفر
 وتمير كل منهما للآخر وكان ذلك قرب صرف أبي عبيد عن القضاء قال : فلما صرف
 أبو عبيد عن القضاء أرسل الذي ولي بعده إلى أبي جعفر بكتاب عزله قال فحدثني
 (١) بالهزة رواية والمشهور باللام بضم فسكون وقيل بفتحين . وبنو ثب من الأزدي
 وحديث ابن الأتبية عبد الله في استعماله على صدقات بني سليم وبني ذبيان في صحيح البخاري في الجمعة
 والزكاة والميل والأحكام (ز)

عن أبي جعفر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام قال لي أبا عبد الله عليه السلام : هذه
الليلة ليلة من إذا أكره بعدة أو من الجالس ؟ قال ابن رولاق : ولنا تولى
عبد الرحمن بن إسحاق الجوهري القضاء بمصر كان يركب بعد أبي جعفر وينزل بعده
ويقال له في ذلك : فقال هذا واجب لأنه علينا وقدوتنا وهو أسن مني بأحدى عشرة
سنة ولو كانت إحدى عشرة ساعة لكان القضاء أقل من أن أفخر به على أبي جعفر
ولما روى أبو محمد عبد الله بن زبر قضاء مصر وحضر عنده أبو جعفر الطحاوي فشهد
عنده ، أكرمه غاية الإكرام وسأله عن حديث ذكر أنه كتبه عن رجل عنه من
الأمم سنة فأملأه عليه . وقال وحدثني الحسين بن عبد الله القرشي قال : وكان
أبو عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد في ولايته القضاء بمصر يلزم أبا جعفر الطحاوي
يسمع عليه الحديث فدخل رجل من أهل أسوار فسأل أبا جعفر عن مسألة ، فقال
أبو جعفر : من مذهب القاضي أيده الله كذا وكذا ، فقال : ما جئت إلى القاضي
إنما جئت إليك ، فقال له : يا هذا ، من مذهب القاضي ما قلت لك . فأعاد القول .
فقال أبو عثمان تفتيه أعزك الله فقال : إذا أذنت أيديك الله أفيتته فقال : قد أذنت ،
فأفتاه ، قال : فكان ذلك يعد في فضل أبي جعفر وأدبه . اه . وكان أبو عبيد في غاية
المعرفة بالأحكام . وأبو عثمان المقاضي حفيد اسماعيل القاضي كان مالكيًا كجده ،
ولم يكن اختلاف المذاهب يؤثر في توأمل هؤلاء العلماء أصحاب النفوس الطاهرة .
وتلك الأنباء تكشف عن مبلغ التصافي بين علماء ذلك العهد رحمهم الله تعالى .

يقال أن أمير مصر أبا منصور تكين الخزري الشهير بالجيار دخل على الطحاوي
يوماً . فلما رآه داخله الروع . فأكرمه الأمير وأحسن إليه ثم قال له : يا سيدي ، أريد
أن أزوجه ابنتي ، فقال له : لا أفعل ذلك ، فقال له : ألك حاجة بمال ؟ قال له : لا
قال : فهل أقطع لك أرضاً ؟ قال : لا . قال : فاسألني ما شئت ، قال : وتسمع ؟

قال : نعم . قال : احفظ دينك لئلا ينفك ، واعمل في نفسك نفسك قبل الموت ، وإياك ومظالم العباد ، ثم تركه ومضى فيقال أنه رجع عن ظلمه لأهل مصر كما في تحفة الأحياب . هكذا كانت معاملة الطحاوي مع حكام مصر ، يأبى المصاهرة ويأبى إتمامهم بالمال أو الاقطاع ويأبى قبول قضائهم لأي حاجة له ، بل ينصحبهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة . وابن هذا ممن بزج بناته الثلاث للمهايك تراثاً إليهم ؟ ثم يطول لسانه في مثل الطحاوي .

كلام بعض الناس في الطحاوي

وقد سبق ذكر كلمات أهل العلم في الثناء على أبي جعفر الطحاوي بما هو جدير به وشهادة أهل الشأن بثقته وديانته ، وحفظه وأمانته ، وفهمه وفطنته . من أمثال أبي سعيد بن يونس الحافظ ، وأبي سعد السمعاني ، وابن الجوزي ، وسبطه ، وابن عبد البر ، والذهبي وابن كثير وغيرهم فلا داعي إلى إعادة ذكرهم ، ومع ذلك لم يسع بعض المتعصبين أن لا ينالوا منه ليخفضوا منزلته العالية . لكن ما زادوا في مقامه السامى إلا علواً وارتفاعاً ، ولا في تقوسهم الربيعة إلا انحذاً واتضاعاً . سألهم الله وألهمه الصفع عن هؤلاء الرضي في عقولهم وديانته ، وفي ثقتهم وأمانتهم ، فأقول : قال أبو بكر البيهقي في أول كتاب معرفة السنن : (وحين شرعت في كتابي هذا جاءني شخص من أصحابي بكتاب لأبي جعفر الطحاوي ، فكم من حديث ضعيف فيه صححه لأجل رأيه ، وكم من حديث صحيح ضعفه لأجل رأيه) هكذا قال البيهقي في معرفة السنن وهي المعروفة بالسنن الوسطى . وقد قال الحافظ عبد القادر القرشي في كتابه الجواهر المضيئة في كتاب الجامع منه (٤٣١) معلقاً على هذه الكلمة : وحاش لله أن الطحاوي رحمه الله تعالى يقع في هذا . فهذا الكتاب الذي أشار إليه هو الكتاب

الذي يحق في الآثار . وبعد أن توسع الحافظ القرشي في بيان ما صنعه في تخرج
 السانعة بالشارحة شيخه . قال : والله لم أر في هذا الكتاب شيئاً مما ذكره البيهقي
 عن الطحاوي وقد اعتنى شيخنا . . ووضع كتاباً عظيماً نفيساً على كتاب السنن
 الكبير له . وبين فيه أنواعاً مما ارتكبتها من ذلك النوع الذي روى به البيهقي الطحاوي
 بذكر حديثاً مذهبه وفي سنده ضعيف فيوثقه . ويذكر حديثاً على مذهبنا وفيه ذلك
 الرجل الذي وثقه فيضعفه . ويقع هذا في كثير من المواضع . وبين هذين العاملين
 مقدار ورفقته أو ثلاثة . وهذا كتابه موجود بأيدي الناس ، فمن شك في هذا فلي نظر
 فيه . وكتاب شيخنا كتاب عظيم لو رآه من قبله من الحفاظ لسانه تقبيل لسانه
 الذي تقوه بهذا كما سأل أبو سليمان الداراني أبا داود صاحب السنن أن يخرج إليه
 لسانه حتى يقبله . والقصة مشهورة ثم قال القرشي : يقول الناس أن الشافعي له فضل
 على كل أحد ، والبيهقي فضله على الشافعي ، فوالله ما قال هذا من ثم توجه الشافعي
 وعظمته ولسانه في العلوم ولقد أخرج الشافعي باباً من العلم ما اهتدى إليه الناس من
 قبله . وهو علم الناسخ ، والمنسوخ ، وعليه مدار الاسلام اه . وكتاب شيخه هو الجوهر
 النقي في الرد على سنن البيهقي ، طبع أولاً وحده في حيدر آباد الدكن ثم طبع مع
 السنن الكبرى . وأما معرفة السنن فلم تطبع بعد ، وهي موجودة بمكتبة رواق
 القنطرة بالأزهر ، والبيهقي^(١) وإن أساء إلى نفسه بهذا الصنيع المكشوف الدخان
 لكنه أحسن إلى العلم من حيث إن صنعه ذلك أدى إلى تأليف الجوهر النقي
 النافع للغاية .

والبيهقي رحمه الله له كتب نافعة . لكن في معيار نقده خلل يدعو إلى التبصر

(١) وليس عند البيهقي رواية جامع الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجه ومسند أحمد
 وجل روايته من كتاب علي بن حماد كما ذكرت في مقدمة الأسماء والصفات له (ز)

في الاستسلام له ، كما يتبين بذلك من طالع السكتانين الأصل والفقد . فيجد الردود
الموجهة إليه في غاية الوجاهة إزاء إساءة مملووسة . في حين أن كلامه في الطحاوي
كلام مرسل على عواهنه ، والحاوي في تخريج أحاديث الطحاوي للحافظ عبد القادر
الفرشي . ونخب الأفكار ومعاني الأخبار للبدر العيني قامت بتمحيص الحق في ذلك
وهذا المقام لا يتسع لأكثر من هذا . ثم تسكّم ابن تيمية في منهاجه وقال في حق
الطحاوي : (ليست عاداته نقد الحديث كنفذ أهل العلم ، ولهذا روى في شرح معاني
الآثار الأحاديث المختلفة . وإنما رجح ما يرجحه منها في الغالب من جهة انقياس
الذي رآه حجة ويكون أكثره مجروحاً من جهة الإسناد ولا يثبت فانه لم يكن له
معرفة بالإسناد كمعرفة أهل العلم به . وإن كان كثير الحديث فقيهاً عالماً اهـ) . فتراه
يحكم عليه هذا الحكم القاسي لأنه صحيح حديث رد الشمس لعل كرم الله وجهه .
فيكون الاعتراف بصحة هذا الحديث يناقض انحرافه عن علي رضي الله عنه . وتبدو
على كلامه آثار بغضه لعل عليه السلام في كل خطوة من خطوات تحذره عنه .
ولا مجال لرد حديث أسماء في ذلك من جهة الصناعة الحديثية لكن حكمه حكم أخبار
الآحاد الصحيحة في المطالب العلمية ، ومعرفة الطحاوي بالعلل لا يتجاهلها إلا من
اعتل بعلل لا دواء لها وقد جمع أهل العلم بالحديث طرق هذا الحديث قديماً وحديثاً
وحكموا عليه بالصحة ، رضي ابن تيمية أم لم يرض منهم أبو القاسم العامري الحاكم
الفيسابوري الحافظ ، وللسيوطي جزء خاص في ذلك وكذا لمحمد بن يوسف
الصالحى ، ومن القائلين بصحة ذلك الحديث القاضي غياض في (الشفا في تعريف
حقوق المصطفى ﷺ) لكن لا مجال لرفع الفشاوة عن أبصار المنحازين إلى الخوارج
نسأل الله السلامة . وعادة ابن تيمية أنه إذا رأى مسألة واحدة لبعض أهل العلم
يجعلها قاعدة كلية عنده فيمزمز إلى ذلك النطاق بتلك المسألة الواحدة كلياً خيالاً

في الكلام السكوتي من الطرفين بطريق نفرد هو به . على أن ما ظن أنه ترجيح
 في القياس ترجيح بعدم الشذوذ عن موارد الشرع كما سبق ، ثم الكلام
 في الأحاديث المختلفة بالتحدث عن رجالها جرحاً وتعديلاً لا يخلو عنه بحث من
 بحث كتابه ، وكتابه بين أيدي أهل العلم فنقل هذا التهجيم إزاء الحقائق الماثلة
 لا يصدر من يحترم نفسه ، ولو أخذنا نسرد كلامه في الرجال من ثانياً كتبه لطال
 بسا الكلام جداً وخرجنا عن الموضوع ، ومن الذي رد على كتاب المدلسين
 السكرانسي^(١) سواء ؟ أهذا شأن من يجهل علم الرجال ؟ والجاهل بالرجال هو الذي
 يكتف أبو بكر الصامت الحنبلي في أغلظه في الرجال جزءاً مع تحيره إليه . وكتب
 الطحاوي شهود صدق على علمه الواسع بالرجال ثم إن ابن حجر العسقلاني لم يرض
 إلا أن يذكر الإمام الطحاوي في لسان الميزان وبهذا أدى نفسه قبل أن يؤدي
 الطحاوي لشذوذه عن جماعة أهل العلم في الثناء عليه ، وهو كما يقول أبو أصحابه له
 الحافظ السخاوي في تلميقاته على الدرر الكامنة لا يستطيع أن يترجم لحنفي إلا باخساً
 لحقه . ومنقصاً لشأنه ، وفي هوامش الدرر كثير من كلام السخاوي في ذلك ، فهذا
 يتبين صواب ما قاله المحب بن الشحنة في ابن حجر إلا أنه لا يعمل على كلامه
 في حنفي متقدم ولا متأخر لبالغ تمصيه . وقد ترجم ابن حجر للطحاوي في لسان
 الميزان مستنداً على الذهبي ترجمة واسمة ليدس في خلالها هذه الكلمة نقلاً عن
 مسلة بن القاسم عن ابن الأحرر التاجر الرحال : (دخلت مصر قبل الثلاثمائة ، وأهل
 مصر يرمون الطحاوي بأمر عظيم فظيع) فيقول ابن حجر شرحاً لتلك الكلمة :
 يعني من جهة أمور القضاء أو من جهة ما قيل ، أنه أفنى به أبا الجيش في أمر
 الخصيان ٩٩ — كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، تراه يلوح ولا يصرح لتذهب

(١) ومعلوم مبلغ تضاييق الإمام أحمد من هذا الكتاب لأعطائه سلاحاً للخصوم (ز)

نفس السامع إلى كل سوء بشأنه ، وليسىء إلى سمعته الطيبة . أهكذا يكون الجور والتعديل عند أهل النقد ؟ ! ، ومن هؤلاء الذين كانوا يرمونه من أهل مصر ؟ فليذكر واحدا أو اثنين منهم بدل أن يمزو هذا الرى إلى جميع أهل مصر ليتمكن النظر في حال الرامين الذين لا يكونون عشر معشار أهل مصر ، وما هذا الأمر الفظيع الذى يساق لتشويه سمعته ؟ وماذا يفيد خبر المجاهيل في أمور مجهولة غير الكشف عن جهل مسجله بجله شذقيه وعن طوبته بين جنبيه ؟ . أكان الطحاوى قاضيا حتى يصنع رمية بأمور تتعلق بالجور في القضاء ؟ وهو الذى كان يحض القاضى على محاسبة الأمناء ، صونا للحقوق عن الضياع ، وإيصالا لها إلى أصحابها . فيثورون ويفورون ويدبرون تدابير ضده من غير أن يحيق السكر السىء إلا بأهله كما سبق وليس الفاجر يستفتى العلماء في استباحة الفجور ، ولم يكن الطحاوى من الطراز الذى يحض أميرا أو وزيرا بفتيا . وكتاب السر يمزى إلى غيره . وقد رددت على المعرى فريته السخيفة في موضعه وبهت الأشرار على الأبرار ، لا يأخذ به نيلا منهم إلا مثاهم . وكان الطحاوى رضى الله عنه من أشد العلماء ردا على مبيحى الافتقار . راجع مماني الآثار (٢ — ٢٣) بخلاف ابن حجر فإنه قوى ثبوت القول به في التلخيص الحبير (٣٠٧) وهذا مما يندى جبين العالم خجلا ، لئكن من لم يأت التفزل في الغزلان وألف خمس رسائل في هذا الشأن لا يأبى أن يطلع الجباه الطاهرة بصنوف الأقدار من أهل الهديان ، وهو يعلم تكذيب كثير من علماء الأندلس لمسلمة بن القاسم القرطبي ، وقول ابن الفرضى وغيره فيه إنه ضعيف العقل صاحب رقى ونير نحات حفظ عليه كلام سوء في التشبيهات وقول الذهبي وغيره فيه إنه ضعيف وما قيل إنه كان من المشبهة ، فبرواية مثله الموهمة لا يطعن فيمن ثبتت أمانته وديانته ، وثقته وإمامته ، إلا من في نفسه حاجة — حفظنا الله من شرور أنفسنا

والذي يدل في كل الأمور كان مسئلة أحد مذاهب الشيعة عن شيخ السالمية
أحمد بن محمد بن سالم البصري المذكور حاله فيما علقناه على تبين كذب الفيزي
والشيخ في استطاعة ابن حجر تبرئته من هذا المذهب الرديء . ومضرب المثل السائر
البصري (فضحت نفسك بيدك) يعرفه ابن حجر جيداً وقد سجله الجلال بن
عبد الحمادي المعروف بابن البرد في كتابه عن القرن التاسع في ترجمة ابن حجر ،
وعبينة مثل ابن الفديم بعيدة عن أن تكون سالحة للاحتجاج بها . راجع طبقات
ابن السبكي (٤ - ١٨) لتعلم رأى الشافعية في لزوم الحد أو سقوطه . والله الأمر
من قبل ومن بعد . وأما قول الأستاذ أبي منصور عبد القاهر التميمي في نقضه لكتاب
أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني في ترجيح مذهبه : (واستقصى محمد بن
جرير الطبري الشروط في كتاب على أصول الشافعي وسرق أبو جعفر الطحاوي
من كتابه ما أودعه كتابه وأوهم أنه من منتجات أهل الرأي) فدليل على سواب
ما ادعاه الفخر الرازي من أهل مذهبه فيه من أنه « كان شديد التعصب على المخالفين
ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه » - راجع رسالة الرازي في مناظرته لأهل ما وراء
النهر - فهل كان ابن جرير مصري الذار يساكن الطحاوي حتى يتمكن الطحاوي
من سرقة كتاب ابن جرير في الشروط ؟ وكتب الطحاوي في الشروط على مذهب
أصحاب أبي حنيفة أهل كان الكتاب المسروق مؤلفاً على مذهب أبي حنيفة ؟
فإن كان ابن جرير كتب كتاباً في الشروط فانما يكتبه على مذهبه الخاص لأنه مجتهد
مطلق مستقل لا على مذهب أبي حنيفة ولا على مذهب الشافعي ودار ابن جرير
في طبرستان في حوض بحر الخزر مدة وفي بغداد مدة ، وبمدهما عن مصر معلوم
فكيف يتصور أن يسرق أحدهما من الآخر خلسة ؟ ! وليس بين وفاتيهما مدة كبيرة
بمع لاغناء السرقة ، على أكبر تنزل ، على أن كتاب الشروط المزور إلى ابن جرير

باسم (الأمثلة المذكورة) مما لا وجود له بين زاث السلف إلا في كتب التراجم
وأما كتب الشروط للطحاوي من صغير ومتوسط وكبير فمعروفة شرقاً وغرباً متداولة
في أيدي العلماء . ثم إن ابن جرير أطال المقام في طبرستان وعندما عاد إلى بغداد
كان مقهوراً تحت سلطان الحشوية ببغداد يرمون بيته بأحجار، ولا يتمكن من المحافظة
على نفسه إلا بحرس من الحكومة ، ويضطر في بعض الأحوال أن يدفن بعض كتبه
مثل اختلاف الفقهاء فلم يكن حراً طليقاً في نشر العلم في عهد سطوة الحشوية وطال
ذلك المهد هناك ، وأما الطحاوي في مصر فكان موفور الكرامة بحلة الكبير
والصغير ويوالى القضاة الاستعانة بفقيه علمه في الفقه والحديث والتوثيق وتسجيل
الشروط حتى سارت بتصانيفه وأنبائه الركبان في جميع البلدان شرقاً وغرباً . أمثله
يكون في حاجة إلى السرة في علم الشروط ؟ وقد تلقى علم الشروط من أمثال القاضي
بكار^(١) ، وابن أبي عمران ، وأبي خازم عبد الحميد^(٢) أصحاب أئمة علم الشروط
بالبصرة والسكوفة وبغداد ، فهم ما أبعد بعض العلوم عن الحنفية لا يمكن إبعاد علم
الشروط والتوثيق عنهم فأنهم أئمة هذا العلم من عهد أبي يوسف وقبل عهده ،
وما جرى بين إبراهيم بن الجراح وبين حماد بن زيد مسجل في موضعه ، وقول يحيى
بن أكرم في شروط هلال الرأي وغيره من أهل البصرة معروف^(٣) ومن أحاط علماً

(١) وله كتاب الشروط وكتاب المحاضر والسجلات وكتاب الوثائق واليهود وكتاب
النقض على الشافعي (ز)

(٢) وله كتاب المحاضر والسجلات وكتاب أدب القاضي وكان حاذقاً في عمل المحاضر
والسجلات (ز)

(٣) يوسف بن خالد السعدي صاحب أبي حنيفة هو أول من وضع كتاب الشروط وأول
من جلب رأى أبي حنيفة إلى البصرة فيما ذكره الساجي كما في تهذيب التهذيب ، وقال ابن المدني:
يوسف بن خالد سبقت حديثه من أجل الكلام كما ذكره عبد الله الأنصاري بسنده في ذم الكلام
ويعلم من ذلك أن اشتغال المرء بالكلام كان إذ ذاك بعد سقوط حديثه . وهذا من أغرب
الموازن . وانجم ما ذكرناه في أوائل شروط الأئمة (ز)

بذلك كله لا يتردد لحظة في أن هذا الزعم نسج خيال التمصّب وانتمال غير مدبر نسأل
الله السلامة ، وعلى كل حال فإن كتاب أبي عبد الله الجرجاني وكتاب نقضه لأبي
منصور عبد القاهر لا يخافان من غلو وإسراف في القول على جلالة قدر مؤلفيهما ،
وأصاب ابن الصلاح حيث قال فيهما : (وكل واحد منهما لم يخل كلامه من ادعاء
بأنه ليس له والتشنيع بما لا يؤبه به مع وهم كثير أتياه) . ساعهم الله تعالى وإيانا
بمنه وكرمه .

مؤلفات أبي جعفر الطحاوي

أما تصانيف أبي جعفر الطحاوي ففي غاية الحسن والجمع والتحقيق وكثرة
الفوائد ، ولم تحظ مصر بطبع شيء منها سوى رسالة صغيرة سبقتها بلاد في طبعها ،
رغم كون مصنفها من مفاخر وادي النيل ، ولو كان مثل هذا العالم في الغرب لا تندب
أهل الشأن لدراسة كتبه وتحقيقها رجالا خاصة ، بل نراهم يعملون هذا في بعض
رجال الشرق في حين أننا أصبحنا بعداء عن تقدير مقادير الرجال . أغنياء بما نستقي
من أدمغتنا فقط من غير أن نرى حاجة إلى البحث والتنقيب في التراث الشرق
الفاخر ، مع محاولتنا التجديد في كل شيء . فلو زاحمناهم في البحث والتعب وراء اجتلاء
معارفنا ، وبعادناهم في الموبقات وصنوف السقوط لانبعثنا من جديد . وما ذلك على
الله ببعيد ، فن مصنفات الطحاوي المتمعة كتاب معاني الآثار . في المحاكاة بين أدلة
المسائل الخلافية يسوق بسنده الأخبار التي يتمسك بها أهل الخلاف في تلك المسائل ،
ويخرج من بحوثه بعد نقدها اسناداً وممتناً ، رواية ونظراً بما يقتنع به الباحث المصنف
المتبري من التقليد الأعمى ، وليس لهذا الكتاب نظير في التفقيه وتعليم طرق التفقه
وتنمية ملكة الفقه رغم إعراض من أعرض عنه . ولذلك كان الاستاذ المغفور له شيخنا

العلامة محمد خالص الشرواني رحمه الله اختاره في عداد كتب الدراسة مع الآثار للامام محمد بن الحسن الشيباني.. وكان لأهل العلم عناية خاصة بتدريس كتاب معاني الآثار وروايته وتلخيصه وشرحه والكلام في رجاله ، فن شراحه الحافظ أبو محمد المبيجي مؤلف الباب في الجمع بين السنة والكتاب - وقطعة من شرحه موجودة في مكتبة أيا صوفيا بالآستانة - ، ومنهم الحافظ عبد القادر القرشي صاحب الجاوي في تخريج أحاديث معاني الآثار للطحاوي - وقطعة منه موجودة بدار الكتب المصرية - وذكر القرشي في قسم الجامع من طبقاته (٤٣١) سبب تأليفه . وقال : كان ذلك بإشارة شيخنا الحجة علاء الدين المارديني لما سأله بعض الأمراء عن ذلك وقال له عندنا كتاب الطحاوي فاذا ذكرنا لخصمنا الحديث منه يقولون لنا : ما نسمع الا من البخاري ومسلم - في كلام نحو هذا - فقال له شيخنا : والأحاديث التي في كتاب الطحاوي أكثرها في البخاري ومسلم والسنن وغير ذلك من كتب الحفاظ - في كلام نحو هذا - فقال له الأمير : أسألك أن تخرجه وتمزوا أحاديثه إلى هذه الكتب فقال له شيخنا : ما أفرغ لذلك . ولكن عندي شخص من أصحابي يفعل ذلك وتكلم معه رحمه الله في الاحسان إلى وعظمني عنده وجعلني أمة في هذا العمل . فحملني إلى الأمير وأحسن إلى وأمدني الأمير بكتب كثيرة كالأطراف للمزي وتهذيب الكمال له وغيرهما وشرعت فيه . وكان ابتدائي فيه سنة (٧٤٠ هـ) وأمدني شيخنا بكتاب لطيف فيه أسماء شيوخ الطحاوي وقال لي : هذا يكفيك من عندي فحصل لي النفع العظيم اهـ - إلى آخر ما ذكره هناك ، وطريقته في التخريج أنه يتكلم على أسانيده ويمزوا أحاديثه وأسناده إلى الكتب الستة والمصنف لابن أبي شيبة وكتب الحفاظ وهكذا . فخدم خدمة عظيمة في هذا الباب ، ومن شراح الكتاب البدر العيني الحافظ ، وقد عني بتدريسه سنين متطاولة في المؤيدية - وكان الملك المؤيد شيخ ملأ بالعلم يناقش العلماء في العلم حتي جمل لهذا الكتاب كرسيا

خاصا في جامعته كباقي أمهات كتب الحديث وعين لهذا الكرسي البدر العيني .
فقام البدر بتدريس هذا الكتاب خير قيام مدة مديدة وألف شرحين ضخمين تخمين
صورة ومعنى . أحدهما نخب الافكار في شرح معاني الآثار . ويتعرض لتراجم رجال
الكتاب في صلب هذا الشرح كما فعل في شرح صحيح البخارى . وهذا من
مخطوطات دار الكتب المصرية في ثمانية مجلدات بخط المؤلف وبها خروم . وتوجد
بعض أجزاء منه في مكتبة أحمد الثالث في طوبقبو ومكتبة (عموجة حسين باشا)
بالآستانة . والشرح الآخر هو مبانى الأخبار في شرح معاني الآثار للبدر العيني . وهو
مخطوط في دار الكتب المصرية بخط المؤلف في ستة مجلدات . وهو خلو من الكلام في
الرجال حيث أفردهم في تأليف سماه معاني الأخيار في رجال معاني الآثار في مجلدين مع
نقص في نسخة دار الكتب المصرية ، يستدرك من نسخة مكتبة رواق الأتراك
في الأزهر الشريف . وخدمة البدر العيني لمعاني الآثار لا تقل عن خدمته لصحيح
البخاري والله سبحانه يكافئه على تلك الخدمات الجسيمة ولا سيما في تحقيق
أحاديث الأحكام . وعمن نلخص معاني الآثار حافظ المغرب ابن عبد البر وبه امتلاء
قابه اجلالا للطحاوى ويعكز النقل عنه في كتبه ولا سيما التمهيد . وعمن لخصه
أيضا الحافظ الزيلعى صاحب نصب الراية . ومانلخصه مخطوط بمكتبة رواق الأتراك ،
ومكتبة الكوبربلى بالآستانة وشرحه صاحب الباب في الجمع بين السنة والكتاب
أيضا وهو مخطوط في مكتبة أيا صوفيا في الآستانة . ولحمد بن محمد الباهلى المالكي
كتاب تصحيح معاني الآثار مخطوط في بانكوك كما ذكره بروكلمان ولم أطلع عليه .
وكتاب معاني الآثار طبع مرات في الهند . لكن أين جمال الطبع المصرى من
من الطبع الهندى ؟ فياحبذا لو طبعت تلك الكتب مع إعادة طبع معاني الآثار بمصر
بمناية خاصة . ويقول الطحاوى في صدر كتاب معاني الآثار (سألنى بعض أحماني

من أهل العلم أن أضع له كتاباً أذكر فيه الآثار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأحكام التي يتوهم أهل الحاد والضعفة من أهل الاسلام أن بعضها يلقض بعضها لقلة علمهم بنسخها من منسوخها وما يجب به العمل منها لما يشهد له من الكتاب الناطق والسنة المجتمعة عليها . وأجمل لذلك أبواباً ، أذكر في كل كتاب منها ما فيه من الناسخ والمنسوخ وتأويل العلماء واحتجاج بعضهم على بعض وإقامة الحجة لمن صح عنده قوله منهم بما يصح به مثله من كتاب أو سنة أو إجماع أو تواتر من أقاويل الصحابة أو تابعيهم . وأنى نظرت في ذلك وبحثت عنه بحثاً شديداً فاستخرجت منه أبواباً على النحو الذي سأل وجعلت ذلك كتباً ذكرت في كل كتاب منها جنساً من تلك الاجناس) فهذا تعلم مبلغ ثقل ما قام بحمله الطحاوي وعظيم مقدار عمله رضي الله عنه وأرضاه .

ومن مؤلفات الطحاوي أيضاً بيان مشكل الحديث المعروف بمشكل الآثار في نفي التضاد عن الأحاديث واستخراج الأحكام منها . وهو من محفوظات مكتبة فيض الله شيخ الاسلام في اصطنبول تحت أرقام (٢٧٣ - ٢٧٩) في سبعة مجلدات ضخام . وهي نسخة صحيحة مقروءة من رواية أبي القاسم هشام ابن محمد بن أبي خليفة الرعي عن الطحاوي ، قابلها وصححها ابن السابق المترجم له في الضوء اللامع . والقسم المطبوع منه في حيدر آباد في أربعة أجزاء ربما لا يكون نصف الكتاب على سقم الطبع ، ومن أطلع على اختلاف الحديث للامام الشافعي رضي الله عنه ومختلف الحديث لابن قتيبة ثم أطلع على كتاب الطحاوي هذا يزداد إجلاله ومعرفة لمقداره العظيم ، وكلنا نود لو طبع بمصر تمام الكتاب من النسخة المذكورة وقد اختصر أبو الوليد بن رشد الجد كتاب مشكل الآثار مع بعض اعتراضات منه عليه ، واختصاره محفوظ بدار الكتب المصرية ، واختصر هذا المختصر قاضي

القضاة جميل الدين يوسف ابن موسى اللطفي من شيوخ البدر العيني في كتاب سماه (المختصر من المختصر) فأجاد في التلخيص والاجابة عما أورده ابن رشد . وطبع المختصر بالهند مع الخطأ في اسم مؤلفه واسم مختصره . وهذا المختصر نافع أيضا^(١) .

واختلاف العلماء للطحاوى في نحو مائة وثلاثين جزءا حديثيا . وقد اختصره أبو بكر الرازى . واختصاره هو الموجود في مكتبة جاز الله ولى الدين في اسطنبول ، وأما الأصل فلم أظفر به ، وأما القطعة الموجودة بدار الكتب المصرية فهي من مختصر اختلاف علماء الامصار لأبى بكر الرازى وان نسبت غلطا الى الطحاوى، وفي المختصر يذكر أقوال الأئمة الأربعة وأصحابهم وأقوال الفخمي وعثمان البتي والأوزاعي والثوري والليث بن سعد وابن شبرمة وابن أبى ليلى والحسن بن حى وغيرهم من المجتهدين الاقدمين الذين صعب اليوم الاطلاع على آرائهم في المسائل الخلافية ، فيا ليت الاصل بحث عنه وعن مختصره وطبع هو أو مختصره ، أو كلاهما .

وأحكام القرآن للطحاوى في نحو عشرين جزءا . ويقول القاضى عياض في الاكمال إن للطحاوى ألف ورقة في تفسير القرآن ، وذلك هو أحكام القرآن له . وللطحاوى أيضا كتاب الشروط الكبير في التوثيق في نحو أربعين جزءا وقد طبع بعض المستشرقين جزءا منه ، وتوجد قطعة منه في مكتبة على باشا الشهيد وأخرى في مكتبة مراد ملا باصطفبول . من غير أن تتم بهما نسخة كاملة . وله أيضا الشروط الأوسط ومختصر الشروط له في خمسة أجزاء محفوظة في مكتبة شيخ الاسلام فيض الله وتدل تلك الكتب على براعة الطحاوى البالغة في علم الشروط والتوثيق مهما تضايق من ذلك الأستاذ عبد القاهر التميمي .

(١) ومن اختصر مشكل الآثار ابن خلف الباجى ومختصره في المنعف البريطاني وهو أبو الوليد سليمان بن خلف الباجى الامام المشهور ، ووم بروكلمان فسماه سميد بن خلف (ز)

ومختصر الطحاوى فى الفقه فى المذهب على شاكلة مختصر المزني فى مذهب الشافعى وهو محفوظ بمكتبة الأزهر ومكتبتى جاز الله وفيض الله بالآستانة ومختصر الطحاوى شروح أقدمها وأهمها شرح أبى بكر الرازى الجصاص غاية فى الاتقان دراية ورواية . قطعة منه توجد بدار الكتب المصرية والباقي فى مكتبة جاز الله بالآستانة . ومنها شرح أبى عبد الله الحسين بن على الصيمرى ومنها شرح شمس الأئمة السرخسى : قطعة منه توجد فى مكتبة السليمانية والباقي فى مكتبة (شهزاده) بالآستانة . ومنها شرح أبى نصر أحمد بن محمد المعروف بالافطع شارح مختصر القندورى ومنها شرح أبى نصر أحمد بن منصور الخجندى الاسبيجى الكبير . ومنها شرح بهاء الدين على بن محمد السمرقندى الاسبيجى الصغير وهما موجودان فى عدة مكتبات فى الآستانة . والكبير فى مكتبة على باشا الشهيد . والصغير فى مكتبة بنى جامع . ومنها شرح أحمد بن محمد بن مسعود الوبرى وله غير ذلك من الشروح .

وله أيضا النوادر الفقهية فى عشرة أجزاء . وكتاب النوادر والحكايات فى نحو عشرين جزءا . وله جزء فى حكم أرض مكة . وجزء فى قسم النىء والفنائم .

وله الرد فى خمسة أجزاء على كتاب المدلسين لأبى على الحسين بن على الكرايسى الذى أعطى حجيجا لأعداء أهل السنة بكتابه هذا حيث حاول فيه توهين الرواة من غير أهل مذهبه ليحيا هو فقط ومذهبه . وكلة أحمد فى كتاب الكرايسى هذا مذكورة فى شرح علل الترمذى لابن رجب فالطحاوى سد هذه الثلمة برده على الكرايسى مشكورا فضله ، وقد ذكر كتاب المدلسين هذا الإمام أحمد فذمه ذما شديدا . وكذلك أنكر عليه أبو ثور وغيره من العلماء قال المروزى : مضيت إلى الكرايسى وهو اذ ذاك مستور يذب عن السنة ويظهر نصرة أبى عبد الله فقال لى أن أباه عبد الله رجل صالح مثله يوفقى لاصابة الحق وقد رضيت أن

يعرض كتابي عليه قال وقد سألني أبو ثور وابن نهيل وابن جديش أن اضرب على هذا الكتاب فأبيت عليهم. وقلت بل أزيد فيه ما سئلت في ذلك وأبني أن يوضع عنه فجيء بالكتاب إلى أبي عبد الله وهو لا يدرى من وضع الكتاب وكان في الكتاب الطعن على الأعمش والنصرة للحسن بن صالح وكان في الكتاب : أن قليم أن الحسن بن صالح كان يرى رأي الخوارج فهذا ابن الزبير قد يخرج فلما قرىء على أبي عبد الله قال هذا قد جمع المخالفين ما لم يحسنوا أن يتبعوا به خذروا عن هذا ونهى عنه اه . وقال ابن رجب : وقد تسلط بهذا الكتاب طوائف من أهل البدع في الطعن على أهل الحديث وكذلك بعض أهل الحديث ينقل منه دسائس اما يخفي عليه أمرها أولا يخفي كيمقوب الفسوى وغيره اه . وعلى مثل هذا الكتاب الخطر رد الطحاوي ردا موقفا يشكر عليه . وله أيضا كتاب الاشربة حمله هشام الرعيني إلى المغرب فيما حمل من كتب الطحاوي . وله أيضا جزءان في الرد على عيسى ابن أبان من أصحاب محمد بن الحسن . وجزء في الرد على أبي عبيد في النسب . وجزءان في اختلاف الروايات على مذهب الكوفيين وجزء في الرزية . وله شرح الجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني وشرح الجامع الصغير له أيضا . وكتاب المحاضر والهجلات . وكتاب الوصايا والفرائض وكتاب التاريخ الكبير . قال ابن خلكان : وله تاريخ كبير. ولقد اجتهدت في تحصيله غاية الاجتهاد وما ظفرت به وكل من سألت عنه من أهل هذا الشأن جهلوا به اه . لكن زى كتب الرجال مكتظة بالنقل عنه . وله أيضا أخبار أبي حنيفة وأصحابه . وهو الذي يسميه بعضهم بعتاقي أبي حنيفة . وله أيضا كتاب في النحل وأحكامها وصفاتها وأجناسها وما روى فيها من خبر في نحو أربعين جزءا وله العقيد المشهورة^(١) المسماة (بيان اعتقاد

(١) عقيدة لها شروح منها شرح نجم الدين أبي شجاع بكبرى الناصري البغدادي من شيوخ الشرف الديلمي ومنها شرح السراج بمحمد بن إسحاق الغزنوي ثم المصري ومنها شرح

أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف الانصارى ومحمد
ابن الحسن (رحمهم الله) . وله جزء في التسوية بين حدثنا وأخبرنا . وقد لخصه ابن
عبد البر في جامع بيان العلم وفضله . وله أيضا كتاب سنن الشافعى جمع فيه ما سمعه من
الزنى من أحاديث الشافعى عرفانا لجليه . والشافعية يروون تلك الاحاديث بطريقة
كما سبق للطحاوى كتاب (صحيح الآثار) محفوظ في مكتبة يانقا كما ذكره
بروكان ولم اطلع عليه .

وقد ألف ابن قطلوبغا الحافظ جزءا في عوالى حديث الطحاوى وسمعه عند قبره
وفعل مثل ذلك مع الليث بن سعد وبسكار القاضى . والثلاثة محفوظة في مكتبة برلين
كما في بروكلمان .

وتلك شذرة من فضائل هذا الأمام الجليل . وهذا القدر من البيان كاف في
هذا الشأن .

بعض اسانيد اهل العلم في كتب الطحاوى

فرواية المشاركة لكتاب معانى الآثار للطحاوى بطريق الحافظ أبى بكر محمد
ابن إبراهيم القرئى الحنبلى صاحب مسند أبى حنيفة ومؤلف المعجم المشهور وبطريق
أبى الفضل محمد بن عمر الترمذى كلاهما عن الطحاوى وأما رواية الفاربة فبطريق أبى
القاسم هشام بن محمد بن أبى خليفة الرعينى عن الطحاوى . وهو حمل اليهم كتاب

محمود بن أحمد بن مسعود القونوى . ومنها شرح الصدر على بن محمد الأذرى . وتلك الشروح
توجد في الخزائن بكثرة ولها شراح سوى ذلك . وطبع شرح ليهول ينسب الى المذهب الحنفى
زورا بنادى صنع يده بأنه جاهل بهذا الفن وأنه حشوي محتال العيار (ز)

بهان مشكل الحديث المعروف بمشكل الآثار وكتاب الأشربة للطحاوي أيضا كما يظهر من فهرس أبي بكر بن خير الإشبيلي (٢٠٠ و ٢٦٢) وقد أطلال السخاوي بيان ذكر أسانيدہ المتشعبة في معاني الآثار سماها ، لخصها المحدث عبد القادر بن خليل المدني خطيب المنبر النبوي المعروف بكذلك زاده في كتابه (المطرب العرب الجامع لأسانيد أهل المشرق والمغرب) وساق أسانيد جمع من شيوخه إلى الحافظ محمد ابن عبد الرحمن السخاوي سماها عليه ثم ذكر أسانيد السخاوي جماعه عن جماعة في الكتاب إلى الطحاوي رضي الله عنه ويطول الكلام لو نقلناها كلها فليرجع من شاء إلى المطرب العرب وهذا ثبت أرويه مكتوبة عن المحدث المعمر الحسين بن علي العمري اليان عن أحمد بن محمد بن يحيى السيمانى الصنعمانى عن الحسن بن أحمد بن يوسف الرباعي الصنعمانى عن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الأمير عن جامعہ عبد القادر بن خليل (ح) وأرويه مشافهة عن القاضي أبي طلحة محمد صدر الدين عن محمد بن سليمان الجوخدار عن سميد الحلبي عن اسماعيل بن محمد الواهبي عن عبد القادر بن خليل المذكور. وساق البدر العيني في شرحه سنده رواية عن الزين تغرى برمش الفقيه عن الجلال الخجندى عن العفيف عبد الله الغبادى عن عبد الرحمن بن عبد الولي اليلداني عن الضياء المقدسى والخشوعى ومحمد بن عبد الهادى عن أبي موسى الدينى سماها على اسماعيل بن الفضل السراج عن أبي الفتح منصور بن الحسين بن علي عن أبي بكر ابن المقرئ عن الطحاوي ثم ساق العيني سنده بطريق العز بن جماعة وسندى إليه في الاثبات التي رويتها في التحرير الوجيز - راجع المعجم المفهرس لآين حجر واتحاف الأكابر وثبت محمد الأمير المصرى وغيرها . وساق أبو الوليد محمد بن رشد الجدى سنده في كتاب مشكل الحديث للطحاوي قائلا حدثني به أبو علي الحسين بن محمد النساني قال أخبرنا أبو عمر أحمد بن يحيى بن الحارث قال أخبرنا أبي قال أخبرنا

أبو القاسم هشام بن محمد بن أبي خليفة الرعيني عن أبي جعفر الطحاوي ، وأما
 العقيدة فقد قرأها عبد القادر القرشي على بدر الدين محمد بن منصور الجوهري سماعه
 من بدر الدين محمد بن أيوب بن عبد القاهر الحلبي سماعا من ابن القديم أبي القاسم
 عمر بن أحمد بن هبة الله قال أخبرنا أبو الخطاب عمر بن إيلك أنا الشريف النسابة
 محمد بن اسعد بن علي الحسيني حدثنا أبو الطاهر عبد النعم بن موهوب بن أحمد بن القري
 أخبرنا أبو الحسن العملي قال أخبرنا أحمد بن القاسم بن ميمون العبيدي أخبرنا جدي
 ميمون بن حمزة العبيدي عن شيخه الطحاوي المؤلف رحمه الله تعالى وإيانا وغفر لنا
 ولهم وتغننا بعلومهم . وكان عندي نسخة من العقيدة المذكورة بخط ابن العديم السابق
 ذكره وعليها تسميات متواليه ، وهو معروف بأجادة الخط المعروف بالنسب ففرقت
 مع ما كنت أستصحيه من الخطوط النادرة وسائر الكتب في حادث انقلاب
 من كينا في البحر الأسود تجاه (آقجة شهر) في أحلك أيام الشتاء بهياج البحر ،
 وأنجانا الله سبحانه من الفرق المحقق بمحض فضلة سنة ١٢٣٦ هـ أثناء عودي من
 قسطنطينية إلى الأستانة ولله الأمر وله الحكم : وذكر الكوراني سنده في عقيدة
 الطحاوي في الأمم (٩٠) بطريق الشرف الدمياطي إلى أبي بكر الدامغاني عن
 الطحاوي . ولو أخذت أسرد أسانيدني إلى الاثبات التي ترفع أسانيد كتب الطحاوي
 إليه لطال ذلك وأمل فلنكتف بهذه الالامة اليسيرة .

وفاة الطحاوى ومدفنه وبعض أسرته

قال ابن خلكان فى وفيات الأعيان فى ترجمة الطحاوى : (أنه توفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ليلة الخميس مستهل ذى القعدة بمصر ، ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها) . وقال البدر العيى فى نخب الأفسار : (رأيت فى مجموع جمعه بعضهم عن علماء مصر ، يذكر أما كن وبقاعا من مصر وبعض علمائها يقول فيه : إن قبر أبى جعفر الطحاوى إذا جاوزت الخندق على يمين الطالع الى مسجد محمود وهو قبر كبير مشهور) أقول إن الكلام فى الخندق ومسجد محمود طويل وهما مشهوران فى التاريخ وكتب الخطاط . لكن تغيرت معالم ذلك العهد . وقبر الطحاوى اليوم يعرف بأنه فى شارع على يمين الشارع السالك الى الامام الشافعى موازياً له عند منتهى الترام الموصل إلى الشافعى . فى الشارع الأيمن الموازى لشارع الشافعى يوجد ضريح الطحاوى على اليمين تحت قبة أثرية حذاء شارع الطحاوية الذى هو على اليسار فى منتهى الترام . وعلى قبره شاهد مكتوب عليه تاريخه وعليه مهابة . وتحت القبة موضع خال لاشاهد عليه . ويظهر أن السيد أحمد الطحاوى مدفون هناك . حيث كان طلب فى حياته أن يسمح بدفنه هناك من المشرف على ضريح الطحاوى إذ ذاك — وهو المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى فسمح له بذلك كما فى تاريخه المشهور عند ترجمة الطحطاوى . والأزد يفتح فسكون قبيلة مشهورة من قبائل اليمن . والحجر يفتح الحاء وسكون الجيم فخذ من قبيلة الأزد . وهذه غير أزد شنوءة ويقال للأولى أزد الحجر تميزاً لها عن الثانية . والطحاوى منسوب إلى أزد الحجر هذه . وفى طحا اختلاف لكن الصواب فيما يظهر أن طحا التى نسب الطحاوى هى طحا أشمونين . وينسب الطحاوى جيزياً أيضاً لسكناء بالجيزة . وكان أبوه من أهل الدين والخير وسمع الطحاوى من أبيه أيضاً ووفاته والده كانت سنة ٢٦٤ هـ عام وفاة والده خاله اسماعيل المزنى . وأما ابنه

على بن أحمد الطحاوي فن أهل الفضل والنبل أيضا تخرج على والده في العلوم وحكي
القضاة أن أبا الحسن على بن أحمد الطحاوي كان يشرف مع رفيق له على بناء
مسجد بالجيزة بأمر الإخشيد وإشارة الكافور ولما احتاجوا إلى عمد للجامع أخذ رفيقه
من محمد كنيسة بالجيزة من غير علم أبي الحسن وأقر ذلك أهل الشأن فترك أبو الحسن
الطحاوي الصلاة فيه فبدل هذا على أن هذا الشبل من ذاك الأسد . وتوفي أبو
الحسن الطحاوي في ربيع الآخر سنة ٣٥١ هـ كما في تاريخ ابن الطحان في ظاهرة
دمشق^(١) . وترجم أبو المحاسن للطحاوي في النجوم الزاهرة وقال : كان إمام عصره
بلامدافعة في الفقه والحديث واختلاف العلماء والأحكام واللغة والنحو وصنف
المصنفات الحسان وكان من كبار فقهاء الحنفية رحمه الله وأعلى مقامه في الجنة
ونفعنا بعلومه . وكان الفراغ من تحرير هذه الرسالة بتوفيق الله سبحانه عصر يوم
الثلاثاء ٢٤ من شهر شعبان المبارك من سنة ١٣٦٨ هـ بقلم الفقير إليه سبحانه محمد
زاهد الكوثري خادم العلم في اصطبلبول سابقا .

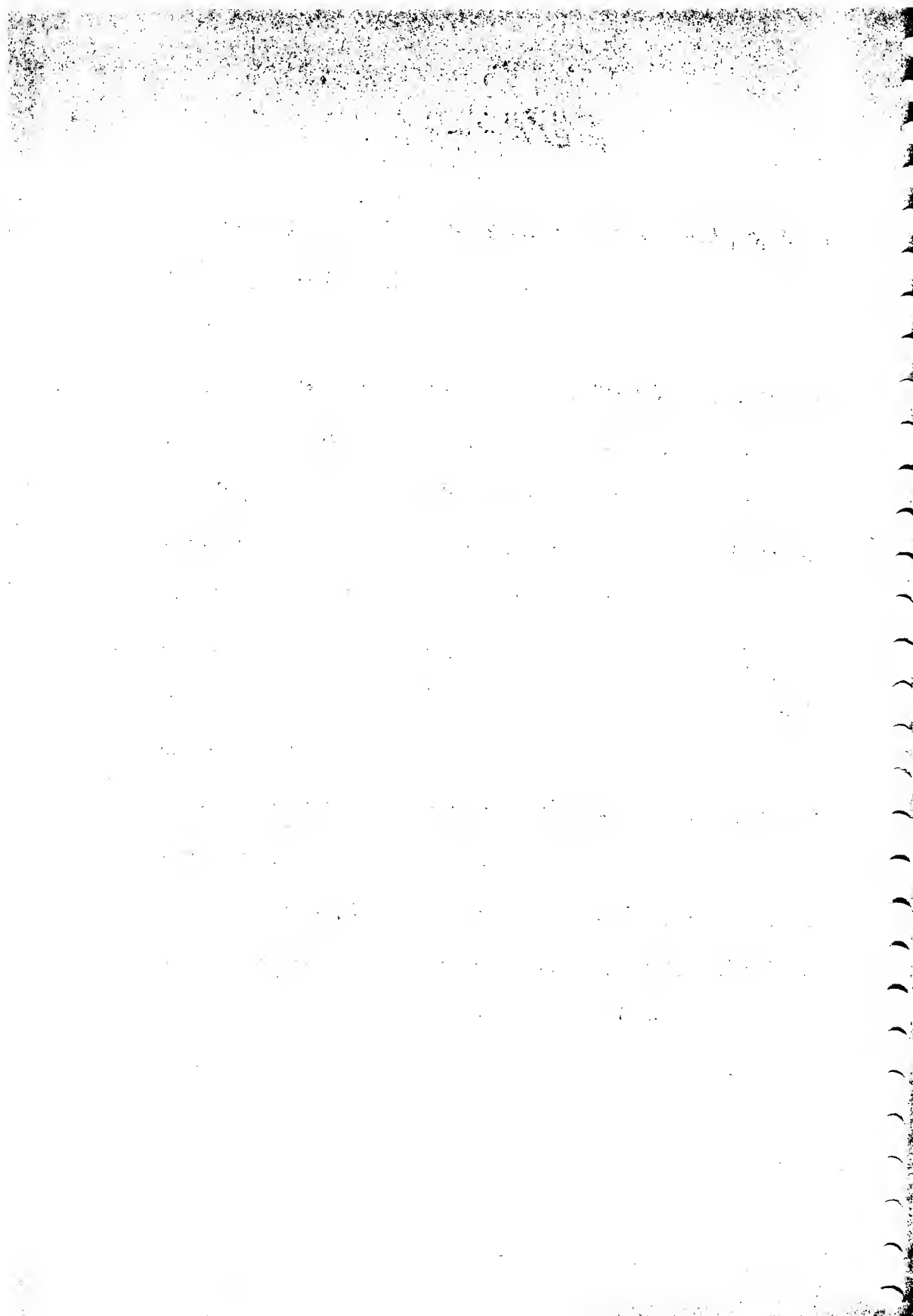
غفر الله لي ولوالدي ولشايخي ولسائر المسلمين وصلي الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين

(١) وفي تاريخ ابن الطحان ما نصه : (على بن أحمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي
أبو الحسن ، بروى عن النسائي وغيره حدثونا عنه ، توفي في ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين
والأثمائة ١ هـ) على ما نقله لي الأخ العزيز الاستاذ الأديب السيد سعيد الأفغاني الدمشقي
فأشكره على تفضله بذلك (ز)

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣ —	مطلع الكتاب ، نسب الطحاوى وميلاده .
٤ —	عمر الطحاوى عند وفيات أئمة الحديث فى عصره .
٥ —	مشاركوه منهم فى الأخذ عن مشايخ .
٦ —	كثرة شيوخ الطحاوى وكثرة الآخذين عنه .
٨ —	سرد أسماء شيوخه على الحروف .
١٢ —	سرد أسماء بعض أصحابه .
١٣ —	ثناء أهل العلم على الطحاوى ، وعلى تصانيفه ، ومنزلة معانى الآثار بين كتب السنن .
١٥ —	انتقاله من مذهب خاله وتمحيص الروايات فى ذلك .
١٨ —	ترجيح رواية ابن زبر والشروطى فى سبب الانتقال ، وترجمة القاضى بكار .
١٩ —	الآخذ فى كلام ابن حجر فى هذا الصدد . وترجمة ابن أبى عميران :
٢٠ —	هل كان انتقال الطحاوى من مذهب أهل الحديث ؟ سمة دائرة علوم الطحاوى بين أهل عصره .
٢١ —	بعض مجالسه فى العالم .
٢٢ —	طريقة البديعة فى ترجيح بعض الأحاديث المختلفة . وبعض ملاحظات على الاقتصار فى الترجيح على نقد الرجال .
٢٣ —	أنباء الطحاوى لدى القضاة والحكام . ومحاسبة الأمناء :

- ٢٦ — : كلام بعض الناس فى النيل من الطحاوى . وتفنيد كلام البيهقى فى ذلك
ببسط يجلو الحقيقة . ووصف سنن البيهقى .
- ٢٨ — : كلمة ابن تيمية وتفنيدها .
- ٢٩ — : إدخال ابن حجر للطحاوى فى لسان الميزان . ودسائسه المعيبة فى ذلك
وخروجه على الجماعة فيما فعل . ورد الكيد فى نحر الكائد بوضوح .
- ٣٠ — : من هو مسلمة بن القاسم ؟ وتفنيد قول عبد القاهر فى شروط الطحاوى
أجلى تفنيد .
- ٣١ — : سرد مؤلفات الطحاوى . وأهميتها . طريقة معانى الآثار فى المحاكاة بين
أدلة المسائل . شراح هذا الكتاب .
- ٣٦ — : مشكل الآثار . ومختصراته . اختلاف الفقهاء ومختصره .
- ٣٧ — : أحكام القرآن والشروط . وباقى آثاره المهمة .
- ٤٠ — : أساسيات أهل العلم فى كتب الطحاوى .
- ٤٣ : وفاة الطحاوى ومدفنه .
- ٤٥ — : انتهاء الكتاب .
-



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين . والصلاة والسلام على أشرف
المرسلين سيدنا محمد الهادي إلى الطريق المستقيم .

أما بعد :

يسر مطبعة الأنوار المحمدية أن تقدم إلى القراء السامعين العارفين بكتاب الله
وسنة رسول الله ﷺ كتاباً من أهم كتب الأحاديث النبوية الصحيحة سنداً
ومتناً ألا وهو كتاب « ثانی الآثار » للإمام أبي جعفر الطحاوي محدث مصر
في عهد أحمد بن طولون . وله عدة كتب (مذكورة بداخل هذه الرسالة) لم تطبع
بعد ولم تخرج إلى عالم الوجود لندرة مخطوطاتها وشكراً لله أن جمل في هذا العصر
أناساً يعملون على جمع هذه الجواهر النادرة من شتى بقاع الأرض ، جزاءم الله عن
الإسلام خيراً ووفناً وإياهم إلى إظهار هذه الكتب القيمة إلى عالم الوجود بطريقة
الطباعة الحديثة الجميلة .

وتحت الطبع « مختصر الفقه للطحاوي » وعليه تعليقات من « شرح المختصر »
للطحاوي ، حتى يعم نفعه ، والله ولي التوفيق .

كما نشكر القائمين على قسم المخطوطات بجامعة الدول العربية على ما يبذلوه من
من جهد في جمع مخطوطات التراث الاسلامي من جميع مكتبات العالم بطريقة الميكرو فيلم
حتى يسكنون في متناول كل من يستطيع نشر هذا التراث الاسلامي العظيم ما